إنچي مطاوع

رسائل تحترق

نصوص نثرية

رسائل بعضها واقع

وبعضها الأخر من الواقع

مقدمه

يدعي البعض أن الكتابة نتاج توتر عقلي، مشاكل نفسيه وعاطفية، اضطرابات داخلية، . . الخ؛ حسنًا لا يهم مهما كان سبب كتابتي، أحبها وأهواها كما لو كانت طفلي الوليد بعد سنين حرمان، عذابي الملطف لأوجاعي، حبي القاتل، عشقي الضائع، عائلتي الحنونة، الكتابة روحي، وأنتَ ملهمي رغم غرقي فيكَ إلا أنك حياتي، غرقي فيكَ حياة يا نبض عمري الماضي والأتي.

١. رسائل مستباحة

الروح وعشقها

الروح وعشقها، من يفسر لي أسرارها، دلو قلبي على الإجابة فمن أهواه سلبني روحي، وبعذب صوته يدغدغ مسامعي يسمعني ألحان من نفيس أرثه العربي، يدروشني معه ويأخذ بيدي في جولة بين كتابات الغزالي وعمنا الرافعي، يقوي لغتي بمفرداته القبطية والإسلامية، ويزخر بنك معلوماتي بسرد تاريخي منذ بدء الخليقة إلى الآن ليرتقي معي إلى عنان السماء، تلامس روحي روحة في فضاء الله نرتشف حقيقة الوجود على مهل، وليتنا للأرض لا نعود وأبقى في حضن وصله بلا عودة أو لحظة انتهاء، فهل هذا هو العشق أم أننا نلنا الوصل وذبنا في العشق وتخطينا المدى قبل اللقاء بلقاء روح؟!

حناياي تعشقك، كياني ذائب فيك، نفسي تستنشقك ترياق نجاة، روحي متيمة، أضلعي تتشهد أمام حروف اسمك هائمة، أنفاسي تناديك، رغم هذا.. عذراً ملاك قلبي، لا سبيل لعودة دنياي؛ فما تطلبه نأت عنه روحي خشية عقاب الله وآخرتي، فكيف أهواك واصبر على جسور تفصلنا؟!، كيف ادعي الصمود مقابل بحر غرامك الثائر على روحي الهادئة؟!، أريدك واقع حال لا مجرد خيال يسكنني ويشتتني عن نفسي ومن قبلها صلاتي لربي؟

لو تعلم كم تبهرني عندما تتغنى في، تجعلني أعشق نفسي وكأنها شخص جديد علي لا أنا، قلت أنني قمر. . بالله عليك هل يوجد قمر غيرك؟!، يا الله أحبه فيك فأرزقه ما يطهر قلبه دوما ويحميه شر الدنيا، يا رب أبعد عنه كلاب بلادي، وذئاب في ثوب الرهبان تعيش.

يا من حبك مدفأة عتيقة؛ حطبها همس وضحكات خافته، تنطلق من شفتك إلى قلبي؛ فيضخ حرارة ناعمة، تغمرني، لأبث الدفء إلى روحك؛ فتدفئني، قل أحتاجك ليزهر عمري، أنت فرحي فلا تبتئس من أحوال الدنيا ومصاعبها، لا يعجبني في هذه الدنيا إلا أنتَ، حبك ضيعني فهل تجدني أنتَ؟!، هناك ما سيفرحكَ لأجلي؛ لكن كيف أصبه على أذنيك وأنتَ تكمم حسك وتهرب مني؟!، اسمع همسي شغفي للقائك يحكمني، والرغبة في احتواء يسكننا بمودة تأسرني، فبغضت الدنيا وتمنيت فناء الدينونه، لأجلك سجدت لله داعية أن يجمعنا في جنه خلده الأبدي.

يا من هويتك، والهوى عبير من نبض حور الجنة، عشقتك، والعشق نهر خارج من قلب الجنة، أحببتك، والحب نعمه من الجنة، أما آن لعصفور قلبك أن يستكين في حضن قلبي؟، يا من اشتهيه قطعه سكر تذوب داخل فمي، ويراني ملاك على الفطرة

يدعو ويبتهل للرب حفظ براءته، صلِ بروحك مترنما بعشق الرسول؛ وسبح ألف مرة للسبوح القدوس، ثم طوف سبع حول قلبي، وأسعى ما بين الروح والجسد، وأنهى الأمر بالتلبية لله بعد توضئك بدمع عين عاشقة متيمة، عله ينجيك شر غدر أنثى فقدت رجاء وجود أي أمل في الحياة سواك؛ فأنتَ الأمان وسط بحر الحياة.

يا ربي ربما آن أوان تعقلي والابتعاد، حسنًا الآن ستنطلق طائرتي لدنيا جديدة؛ لا زاد لي فيها غير حقائب نسياني، ومظله أحلامي المستحيلة دونك، ربما يومًا تأتيني في لحظة واقع متلألئ وتغني بهيام:

حبات اللؤلؤ مهرك غاليتي، فيروز أخضر وجعران في تاج يزين جبهتك، ياقوت قرمزي وزبرجد وقطع من ذهب أصفر محلي بالأبيض داخل عقد ماسي لجيد عاجي به الله حباك، يا ذات الرائحة الفواحة، يا ياسمينه عمري ونرجس أحلامي ما أحلى شفاهك، وردي خدك يزرع في قلبي ودك نهر؛ للعطشى يروي فيحل أزمة أثيوبيا وجيبوتي، يا حبة لؤلؤ في عيني؛ ضميني وأنسيني الماضي والأتي.

#.#

دون حياء

المُرسل إليه/ ساهر صديقي الصدوق

إليكَ مني ألف تحية وسلام

مليون قُبلة هواء وليس . . اشتهاء

أُرسل لأُعلمكَ التالي . .

بحياتي أنت حبيب، نعم لا تندهش هكذا، ولا تبتسم أيضاً مُظهراً إشارة كُنت أعلم . . كُنت أعلم!! فأنا أيضاً أعلم أنك كُنت تعلم . . لكن صبراً . . أنت حبيب خاص، لست لحياتي الخاصة شريك، ولن تكون . . أنت للروح توأم وقرين، رفيق درب وصديق . . حبيب نعم مالك للألباب؛ لكن . . بشروط تُحددها ملاين الأسباب .

أُعلمكَ أن صديقتك الصدوق المُشاغبة . . محبه . . نعم أنا مُحبة وأيضاً مُشاغبة . . فأنا عاشقة لإثارة من حولي بكُنه علاقتنا، محاولة تحديد أُطُرها، مسماها، هيكلها، وأيضا محتوى ما يجمعنا . . يُعجبني حيرتهم هذه جدا . .

فهيهات . . أن أُريحهم . . فكما أن فضولي قط مشاكس يتميز بالشقاوة أيضاً، فعندي جنون قاتل يَحُثُني على اللعب معهم وإثارة الأقاويل حول ما قد يربط شخصينا!! . .

حتى أنني كثيراً ما أُفكر في نشر صورتنا معاً، ما رأيك؟!، هي أجن أفكاري حتى الآن، واستكمالاً للعب بإتقان سأُزيد، ، يا بشر هذا الوسيم هو من رسمياً صرت له، وهذا خاتم ارتباطنا، آه نسيت إخبارك اشتريت خاتم خِطبة سأستخدمه في المناسبات . .

يا ربي من كان يُصدق أن نصل لهذه النقطة، في بداية تعارفنا كُنت أخافك كثيراً . . كثيراً، حتى أنني كنت أتجنب مُحيطك وابتعد عنك، حتى اقتربنا، وتعارفنا، وأصبحت صديقتك الصدوقة . . صديقي الصدوق . . حتى طلبت مني اللقاء . . آه . . ماذا أقول؟!! . .

صديقي الصدوق . . كان بيننا دوما موعداً ولقاء، كم كُنتُ أخشاه وكأنه ساعة لشقاء، منذ زمن

أرتقبه وكأن فيه الفناء، مرت أيام وساعات وليال انتظره على استحياء، اطلبه وتطلبه وكأنما هو هدية السماء، ارسم صورتي

وترسم صورتك لنتعارف دون حياء، نتحدث ونتشاكس وكأننا نعيش بأبراج علياء، نعيش اللحظة ونفرح بكل هناء.

صديقي الصدوق أيا خوفي من عيون البشر، لتضيع لحظة اللقاء هباء، ومعها يذهب فرح القلب دون عناء.. وتقابلنا لنكون في ملكوت الإله أحبة روح، وتَمُر الأيام، والله الأعلم بما ستجلبه..

اعتدت توقع حضور الفراق معها لكل الأحباب، وأنت صرت حبيب روح صديقي الصدوق.

وفي الختام إليكَ مني دعاء بالفرح من الله الرحمن

صديقتك الصدوقة

#.#

ندوة

المُرسل إليه/ صديقي الصدوق ساهر

إليكَ مني خمس ياقوتات شكر وامتنان وإليك الأسباب . .

حضرت بالأمس ندوة أدبيـة، لا تتعجـل وتُـذهل، أُدرك أنـك مـصدوم لمعرفتـك كرهـي للزحـام والـصخب المُـصاحب لتـك التجمعات . .

صديقي!! هي ندوة صـغيرة كُنـت أعلـم مقـدماً قلـة الحـضور فيها، مُقيمتها مـن معـارفي الجديـدات، عنـدما علمـت محـاولتي أن أكون كاتبة قالت ذاهلة . .

كيف؟! . . ولماذا؟! هاوية في دنيا الأدب!! . .

ألعب هو تعتقدي؟!! لا فائدة . . ولا يجوز . .

يا أنتِ أفيقي . . هيا . . تعالِ معي . .

ما الأدب وشعابه إلا حضور . . لـندوات وصالونات . .

هلمي . . واحضري عندي لقاء . .

لا تبتئسي . . ولكسرات وجهكِ هذه خبئي

هذا لصالحكِ أنتِ يا عنيده الأفكار . .

سيعجبك الوضع (آه منها كانت تُماكرني)

وذهبت . . ها أنا قد جئتُ (أخبرتها)

ولهول ما رأيت عندما أخذتني للقاعة

آه يا رأسي مما أعاني . . شباب وفتيات مبتسمون . .

ضـحكات متنـاثرة وجميلـة . . فبأمـل وطمـوح متـشبثون . . وفجأة . .

هبط علينا شيوخ أفراح منهية . .

استولوا على وقتي وساعاتي بشكل مجاني . .

آه منكم يا حيزبونات القعدة . .

يا لهول مصابي . . زاد صداعي . .

وقريبا ستخرج عيناي من أم الراسي . . أأصرخ؟!!

أم أصمت حتى ينفجر دماغي؟!!

أدعو ربي يأتيني اتصال في الحالِ . .

هل أغمض عيني لأبتهل بقوة إحساسِ؟! . .

يا ربي أئتيني بنجدة تخرجني من هذا الحال . .

يا الله . . يا الله . . أنجدني . .

أنقذني فأنا على أبواب جنونِ . .

أو قد أصاب بنوبة صرع خلال ثواني . .

دقيقة . . اثنان . . ثلاثة . .

عشر دقائق

.

خمسة عشر دقيقة

.

وأخيراً ها قد جاءتني مكالمة . . اتصال من منقذي وصديقي الغالي . .

لأرسم سريعا وبكل براءة ابتسامة معتذرة . . وبالقلب راحة عامرة تغمر أركاني

خرجت لأقول أشهى وأحلى كلمة . . ألووو . .

كيف حالك صديقي الغالي . .

أُحبك صديقي الصدوق ها أنت مُجدداً أنقذتني مما ذهبت إليه بقدمي .

أعلمت الآن سبب ياقوتات شكري ! !

صديقتك الصدوقة ليل

#.#

أيها الغريب القريب

المُرسل إليه/ صديقي الصدوق أنت تدري فلم أبوح باسمك

إليكَ مني ألف تحية تقدير وحنان

أُرسل إليك الآن لأقدم اعتذاري وشكري . .

أيها الغريب . . الذي أحتل حياتي لأيام تربو من العام، بل ربما هي أعوام وأعوام فمعك الوقت يمر سريعا وتتيه مني الحسابات، يا من استولى على تفاصيلها دون مقاومة، دخلت كنسمة أضاءت حياتي، بهجة لملمت شتات نفسي، فرحة طيبت أهات روحي، طيف أنقذني كطوق نجاه من أشياء؛ أودعني إليها غيره.

رماني إليها ليقتلني بهدوء، ليتخلص من آثاري بحياته بسلاسة، ينهي وجودي دون ترك أثار تدينه، أغتال براءتي، سجن حبي . . ثم تركني لبحر إهانات ذاتية، أعاقب بها ذاتي، لوقوعي ببراثن وهم العشق الكبير.

نعم متأكدة الآن؛ بل من وقتها وأنا أُدرك جيداً أن عشقه؛ ما هو إلا وهم كبير سكنته بإرادتي، هربا من متابعي، مخاوفي، حياتي ذاتها.

أيها الغريب القريب..

إليك مني الكثير من زهور التيوليب البيضاء؛ رمزا لحب صاف وصداقة جمعتنا، بعض من النرجس والقرنفل الذي تعشقه؛ علّه يُطيب ما سببته لك من حزن وآلام، وواحدة من البنفسج لتعيد إنعاش حياتك لتبدأ من جديد، قليلاً من جوري أحمر يانعا؛ اعتذار عما لم أستطع منحك إياه من احتواء.

أيها الغريب الحبيب، الأخ الصديق، صديقي صديقتي..

إليك مني.. دعوات براحة بال وهناء، مصحوباً بطلب صغير؛ ألا منحتني السماح عما فات، العفو عما هو آت من ألام سببها أنا وأنانيتي، وفي الختام إليك مني السلام والحب والوئام

صديقتك الصدوقة

#.#

إلى من في هواه ضاعت معالمي

تحية عشق معطره بنسمات هوى عاشقة حولها عشقك لجارية تصدح في ليالٍ بغدادية

أغني باسمك حبيبي لينتشي السكارى بخمر وجدي إليك، أناديكَ مارس الغواية حد الاحتراق بمجون معي، احرق الوعي والإدراك لتجلي الغيام عن لؤلؤه مشاعرنا، طهر الغياب واطمر الفراق بحرارة اللقاء، ثم اصهرني لنتشكل من جديد تمثال للحربة يا أشهى ما رغبت، اقترب وأطفئ هدوئي وترقبي؛ بألسنه أنفاسك المشتعلة، اقترب.. اقترب أكثر..

حطم الثواني والزمن وألتحم بكياني، لا تدع مجال للهرب أو التنفس، اخنق المسافات وأفنيها بشهد الاقتراب، دع لهفة العيون تترجمها الشفاه بماجنات القبل، أيقظ لمساتك الحنونة المحترقة بأهازيج الرغبة.. وأطفئ جوع الأحاسيس، دعني ألتهم الخيال بضمه عشق تشعل الواقع وتركن الخيال داخل سراديب الأحلام،

شق ظلام البعد بقيد ذراعيك؛ احتضنني وأفزع المسافات لتفر ملدوغة الأوصال.

يا من اشتهي قربه بجنون، حولني لقنديل يضيء ليلك، بل شمعه تحول الليل نهار مجلجل الضحكات، أرهف الحس وسأكون كبريت يتوالي اشتعاله، ليحترق لأجلك مع كل لمسه صاخبة من محياك الباسم، سيكون الألم الوحيد المسموح به هو ألم لذة القرب.

اقترب وضمني تحت جناحيك فرخ يبتغي الدفء والأمان، حطم كل قيود العادات والتقاليد، ألقي الأعراف والقوانين في جب النسيان، مزق كل تعاليم الفراق، انزع عني غلاله الهجر، ثم أزل قشرة براءتي وغلف مسامي بك وفيك..

سأكون في هواك متمردة بين الأديان، بوذية ترقص طربًا أمام مجوسية سيطرتك، يهودية ترجمها سياط عشقك، راهبه تصلبها مشاعل غرامك، شيعيه يجلدها خيزران هواك، سأكون نيران وصقيع وأنت الدفء بكل حالاته فظللني بجموحك.

هيا لنكن معًا.. شمس تشرق يتبعها قمر يخبل ضوء النهار فيغرب، يفل النهار تاركًا مضمار الغرام لنا، يخبو هاربا من جحيم

الوحدة فيطول ليلنا، هيا فأنا سفينة مارقة من الحياة وأنتَ بحر يقرصن أشرعتي؛ لأغرق في جوف فؤادك لاهية بدغدغة الهوى، سأكون.. مرقص تمارس في أرجائه المجون والتمرد على الحياة، وكن لعصياني وشغبي سجن ارتع فيه بلا أمل في الحرية؛ ففيك أنت الحرية، يا قلب عمري وشغف نهاري الناعس داخل عينيك، لنخلط شوقي على شغف عشقك ونلد لهفة وانتشاء منتعش، لتصدح الزلازل وتغمرنا بنكهتها الطاغية، فيفوح رحيق براكين هائجة حبست لعقود في انتظار ثورة لقاء، لندع الخيال وننطلق وسط النجوم تظللنا الزهرة.

سأخبرك سر مغري..

سيحتضننا المريخ بسمائه الصاخبة الريح، سيقيم مأدبة ترحيب أعلى هضابه الأرجوانية، فهيا انسف الواقع، باغتني بلهيب شرارات تلتهم صمتِ وسكوني، لتكون حبات عرق تزين جبهتي، رحيق تعب يفوح من ثنايا الجسد المنهك، اقترب لتنطلق موسيقى الطبيعة العاشقة، وتلهمنا الشجاعة لنبدأ لعبة أركانها الانسجام، يتبعها تضعضع المقاومة فالانصهار، هيا لنموت معًا ونبعث روحان متحدان معًا.

حبيبي لا معنى لحبة قمح بلا تؤم روح تؤنسها، لا فائدة لها بلا شريك يحولها . . إلى قلب تخطى الانتظار ليخترقه سهم العشق، هيا اقترب . . فهذه ليلتي الساهرة الصاخبة فجملها بوجودك، هيا لنكتمل ونشدو بترانيم الذوبان، لنشتعل فيسمو الانتحار ويعقب الموت لذة الحياة لا الصراخ والعويل، هيا ليتمرد نجمك ويدور داخل أحضاني حصان بري يجاهد ليبيت في بيت الشمس؛ بل كن وادي يغمرني بواحاته الغناء لا يقلقه برق أو رعد، هيا لنفجر النجوم والكواكب بصخبنا كما ألعاب نارية تخطف الألباب، ثم نتلهى بحالة عشق، تهدهدنا الأرض مهد يؤرجنا؛ وتسترنا السماء بغطاء مخملي وضاء.

#.#

ما أحلى الموت

مرت الأيام مرة المذاق، كئيبة الهيئة، عفنه الرائحة، وفجأة..

بعد عام من الهجر اكتشفت أن سبب ألم روحي قبل قلبي من هذا الهجر هو.. خيانتك لما بيننا من ثقة وصداقة..

لم تكتف يا هذا..

بخيانة الحب وجرح الروح والكرامة، أو بتكفين الشغف واللهفة داخل عيني تغطيها سيول من أمطار عيني، ولا بموت الشوق على أطراف فمي؛ ليتلعثم ثغري تضعضعا من جفاء هطل علي كما سيف عزل الإحساس عن دنيتني، بل أكملت النصب بمشاعرك، ورسمتني السماء في عيون الصبايا، الأرض في لحظة بهاء في عيون الرجال، ثم بجبروت تركت هيكل مفرغ يسمي أنا.

يا الله خنت..

الإنسان قبل الحبيبة بقتلك الحب والمودة وكل ما كان يربطنا من صداقة وأخوية مشاعر، الكلمة وإبداع الإلهام لتبحث عن أخر يصيرك سيد لكلمات الشهوة فصرت عنوان ونبراس، أمانه ما قلت

أنه حب زرع في قلبك، يسمو عن أوجاع الحياة لتزرع بسمه أمل على شفاه محبيك.

لذا لازلت.. مكسورة القلب، لا استطيع النكوص إلى ما كنت عليه في الماضي القريب، متداعية مهدمة إلى الآن لا أقوي على النهوض، لا أأمن لغيرك فما منحته ثقة مطلق خان المطلق ودمر ثقتي في كل الدنيا.

بسببك صار الحب في نظري..

وهم نعيش فيه لنتناسى واقع في وحله أوقعنا، كره من بلور ننظر فيها فنهيم في ملكوت مشاعر وأحاسيس رقيقة لطيفة تستشف مواجعنا وبلمسه يرحل الألم ويختفي بعيداً جداً، صار حلم مشتهى نصور فيه كل ما نتمنى؛ لكنه في الحقيقة، قصر بني على تل من هيش، نرى فيه الرماد ياقوت، التراب زمرد، خشاش الأرض أشجار برقوق وخوخ، عيون الذئب حنونة كأم، أبخره أنفاس الفهد دخان مدفأة فلكلورية، أشواك القنفذ شموع بعطور طبيعية.

ضياع لذيذ في البدء واحتراق وتشتت في النهاية، وحلم كواليسه فوق الجحيم تعوم، بحيرة من فضة عامرة بأوهام مذهبة، سراب

يوهم بدفء الشمس وبهاء القمر، جدول مياهه سعادة واهية تغرق في اللذة ونعيم الشهوة ثم تطرد مرتاديها بفضيحة أحمق اشترى ترومای الأهرام، الحب ساحر زواره سال لعابهم ليلًا لرؤية قطع ذهبية في الصبح اكتشفوا أنها أغلفة فارغة لقطع شيكولاته مأكولة.

سكاكر فاكهة ذات.. منظر شهي، رائحة لذيذة، طعم يذوبك في سماء صافية، زرقة مليئة بسحب قطنية تشهي للنوم وسط فاتنات الأفكار، لتستيقظ على صرخات من اثر السم المزروع في عسلها، تموت كما حمار في مكانك.

تريد أن تعرف لمن أقول حبيبي بما أني أرى الدنيا من خلف عويناتي السوداء؟

أقول حبيبي لله، لأبي، لأخي، لابن أخي، لابني، لأمل قد يأتي في الغد، لإيماني وقناعاتي في رحمه ربي، لأشعة شمس الصبح لعلها تدفئ قلبي، لبريق القمر لعله يوما يغريني ويشهي وجداني بوجود ترياق لروحي الموجوعة، لنجوم نازعتني ملكي واحتلت السماء وطردتني وحيدة، لليل يسبح بشهوة في أذني فيمنيني بحلم يعوضني ما فات، أقولها لرجاء استغيث به إلى الله، لشكوى ارفعها

بروحي كي تسجد خاشعة تحت عرش الرحمن، أقولها لحبل من قدس الله يطمئن نفسي.

حبيبي.. أقولها لسراب أتمنى ان يفاجئني ويتحول لحقيقة، لواقع أتمنى صلاحه، لنفسي الضائعة وسط أحلام لا تتحقق، لروحي الهائمة الحالمة وسط موسيقى طلقا ودوي قنابل تقتل البراءة قبل تصفية خلق الله، للدنيا الظالمة لعلها تهدأ وتكف بشطها وزبانيتها وتمنحنا الفرصة لنتنفس عطر الحرية، نستنشق عبير الحب الراقي لننعم بدفقات الراحة المنبثقة من كف رضا الله، وإن كان الموت يسكن الخطوة التالية.

أتعلم اغني بسببك.

ما أحلى الموت فداء لحظة هدوء وسكينه في ظل دفء الثقة المفقودة، ما أحلى الموت إن تلاه الغرق في نعيم الجنة.

#.#

الحياة علمتني معنى . .

ألا أترك عنان مشنقتي بيد غاشم ثم أصرخ لإحكامه القيد، ومعك وفي ثانية مات ما فات وبدء من جديد ورد الخدود يزهر، وعبير العيون يرمي الشباك ليأسرك بين جفوني، حبيبي الحب دقاته كثيرة لكن الحياة دقاتها أقوى وبينهما القلب يعزف موسيقى موزارت متربصا من يستحق منه اللحن الصحيح، الحب كلمه . . والهجر كلمه، العشق كلمة . . والبعد كلمه، الهوى كلمة . . والفراق كلمة، لكن كلها كلمات قد تنهي حياة، لكن معك كلها كلمات أعادتني على قيد الحياة.

حبيبي قلبي عطش لهوى عينيك، خذ جوهرة روحي فداكَ، لكنك صلد الحس والحواس، كأن جناحا فؤادك بيديك، فقيرة حب تستجدي حنان حبك، شحاذة لا تطلب إلا بعضك؛ ولا نعلم عنك البخل، وبما أن الحسنه بعشر أمثالها فأقترح عليك أن تمنحها كلك لتخلد في فردوس وجنان فوق سبع سماوات، إذا كانت الدنيا لا تساوي جناح بعوضة فكيف أساويك بالدنيا يا جنه خلدي؟! لكن

لأنك تخشى سلطاني على قلبك تفل إلى وادي عبقر عله ينجيك من سحر هواي ويحميك من تعاويذ العشق.

هيا تعال تحداني بقبلة ولنرى من سقط أكثر صريعًا للهوى؟!

لا أظنك توافق على مغامرة كهذه قد تفقدك هيلمانك، وتجبرك المزعوم!!

في الخيال لكَ قُبلة تستحي من ناظريك فهلا بشغف تناديها،

ثم غض الطرف لتستبيح واقعكَ فتستكين؟

يا جاهل في دنيا الحب..

القبلة عشق.. والعشق سكن أمن.. فالأمان حضن، الدفء حضن.. والحضن حب.. وأنت بعمري الحب، اسمعني للشتاء لغة لا يفقها إلا العاشقون، فهيا دق باب السماح؛ وستغمرك لهفة تترقبك منذ عرفتك، بل موقنة أنني ولدت أتلهف لسماع نبضك قبل تمتعي بلقائك، فجر حنايا الجسد لعل الروح في قلب راحتك تستقر بأمان ومودة، الروح منك تتنفس وإليك تهجع يا بهجة القلب.

حبيبي دندن معي بوح منغم الهمسات لأسرق الألباب وانفيها بعيدا عنا، سنبقى أنا وأنتَ، ليمارس الشيطان غواية وسوستي لأغريك بملكوتي الخاص، ستسجل ملائكة حراستنا ما يحدث، ويوم نرزق بحساب ومغفرة الرب سنعيد فعله وتجسيده في حمى الأبدية.

لمَ المواربة اعترف بأنني عدد النجوم في سماء كل كوكب خلقة ربي أهواك، عدد كواكب درب التبانة وأية درب قد يستجد علم البشر عنه مغرمة بك، عدد شموس وأقمار الليل والنهار الكواكب أحبك، يا من حيرني بين.. جموح وعهر الرغبة، وبين.. سكون وكبرياء العفة، أثمناك سند يدخلني فردوسي الأبدي في حياتي التالية، لا مالك يدخلني الجحيم في دنيا الأرض.

هلم وراقصني، بل أجلس ومارس دور محمد على باشا وشاهد رقصي يا ملك ملوك القلب، كما غجرية من أسبانيا تزرع الشاطئ شموع مع دقات خلاخيلها، شاهدني أشعل قناديل السماء برقص شواطئ الهايتي، سأثيرك برقص الكاريبي، وأزرعك في سمائي برقص أفريقي من دق الطبول مجنون، وسأعيد إليك ثباتك برقص كازاخستاني لأنهي ليل السهر برقص شرقي يشعلنا لتنطلق الشياطين وتعيث مجونًا حتى الفجر.

اشتهي لمستك لحظه ميلاد متجددة كما الشروق، يا من حبه مشكاة بالعشق غمرتني، يا بهجتي آه لو كان التسبيح بأصابع يدك فرض، لسبحت بأصابعك وعيونك قبلات وقبلات، حبي سأزرعه في قلبك عنقود ورد اسقيه من عمري شهد وصبر.

أتعلم صوتك ضمه دافئة لقلبي أنقذه من برودة راقصته كما البطريق لسنين، حبك عطر افتقد عبيره فهلا وهبتني عطري لأتحول فجر يشقشق بضياء مغزول من أشعه شمس بيضاء، يا ليلي ومشروبي الدافئ في ليل قارص البرد، يا حرفي وكلمة عشقي، يا من علمني غرامه أن الحرف قرب.. الكلمة حضن.. أما الجمل في بحر حب، اسمعني باهته ملامحي في ظل غيابك وإن كان لحين فهيا قيدني داخل أحضانك وهاديني بالقبل.

#.#

أعلم تراني ظالمه سوداء القلب سيئة الروح، فكيف تعلن حبيبة عن بغضها من تعشقه!! أتعلم؟! نعم أنا كذلك ولا يفرق معي رأيك في شيء فكثيراً ما اتهمتني بما يسوء وكنت أصمت لأجلك، لكن الآن لا خاطر لك عندي، وبمقدار حبي أكرهك الآن، بل أنتظر انتقام الله منكَ أو مني إذا كنت أنا الظالمة كما تدعي، الله يغفر ولكنني لا أفعل، لهذا أدعوا عليكَ وسأدعو بحق قهره قلبي منكَ، سأخشع في صلاتي وأدعو في ركوعي عليكَ أن تنال مقدار المثل لما فعلته بي، أن يُحرق قلبك وتشعر بما أغرقتني وسطه لضعفي أمامك، سأدعو وأدعو حتى يتحقق رجائي من الله.

من أخبرك بخوفي مواجهتك يوم القيامة، يا هذا عن عمد لم ولن أسامحك لأنني أنتظر قضاء الله وعدله في ظالم يرتدي ثياب الجديان.. أنتَ مجرد وقح انتهى من الأولى وانتقل إلى لعبته التالية، لأنه يظن الهوى بسهولة نسمه تمر عابره، أو كشعره يخرجها من العجين، لعب بنا مظنة أننا مثله لاهيات، فظلم وتجبر ناسيا أن الله موجود، أمنت بك قدر ورأيتني لعبه، فدفعت ثمن أثم أيماني المعيب. .

كنت طفلة وكنت أنت متعطش للحب فقتلتني، إن للوقاحة عنوان هو تفضيلك وتعليتك لنفسك ثم نفسك ثم ليغرق غيرك في أتون الجحيم، معكَ بوابات الجحيم سبع أولها نظره عشق وسابعهم حبيب نذل مثلك غدار وخائن، يتركك في خضم بحر من الصمت، ويا لعمري للصمت ضجيجه داخل الروح يفسدها، فهو مليئة بأسئلة مثل لماذا؟ وكيف؟ ومتى؟ تذبحك كل يوم وكل ليلة على فراشك دون أمل في راحة بال أو جواب صحيح.

كنت أقاوم غضبي وردود أفعالي لخياناتك وأنا معكَ، استهوانك بمشاعري والتصرف كيفما تشاء دون مراعاتي، كثيراً ما تغاضيت عن أفعالك وناديت عليكَ أحتاج إليكَ، أريدك بجانبي، حتى في فترات الخصام كانت روحي تناديك كما أنا لم أتغير لازلت أحبك ورغم عتابي باقية على عهدي..

احتاج لحضنك وإن كان خيال، أريد حبك وضمه تنسيني نفسي وكل ما حولي إلا وجودي بين ذراعيك، لكنك بخلت علي حتى بالخيال، حاولت أن استفسر منك كيف لم تعد تشعر بكل ما في؛ لكنك كنت أصم، تغاضي الطرف عني لتعيث حبًا بين الفتيات.

الآن فقط أدركت أنني من كانت تحب، لكن أنت توهمت الحب بكل بساطة وجذبتني معك لوهمك ليصير كابوس يلتهم كل طاقتي، عشقتك بكل كياني وأنتَ ظننت أنني حبك الوحيد لأني أول من دخل قلبك، كنت الأولى ولكن يا لبؤسي لم أكن الأخيرة، لذا وبكل أنانية ذهبت لحال سبيلك تبحث عن الحب الأخير . .

#.#

قرون استشعاري توقفت عن النبض؛ يوم نزعتها قسراً بهجمات كلماتك، لكن منابتها لازلت تستشعر اتصالات روحية معكَ؛ مجدوعة الإحساس، مهزوزة الثقة، كم اخشي مجيء يوم بعد أو قرب، وأتمنى ألا يأتي، لكنه واقع لا محالة لأنه من مفارقات وشيم القدر، سنتقابل ولو بالنظر ذات حدث، يومها سنكون مجرد غرباء تقابلا وفي الروح غصة، نتيجة استشعار ثقل ظل الأخر، غصة مزروعة في القلب تنمو مع الأيام بسبب تكون صخرة ترتكز على منتصفه بعد كل ما كان.

وقتها سنتلهف على الابتعاد قبل أن نتلاق في نفس الرقعة الأرضية، فيا لتصريفات القدر؛ يومًا نتصافح كأحباب، وأخر تحكمنا الأهواء وقبلها.. البغض المغموس في الحسرة والخذلان، هذه هي الحياة.. وهذه أفعالنا المعتادة نحن البشر.

يا الله، كيف نواصل الحياة وكل ما حولنا متواطئ مع الذكريات، مسفوحة أمالنا في غد جديد على طرقات الحنين، مسحولة أي فرصة للخلاص على عتبات اللهفة والاشتياق، ضائعة أفكارنا بين كان يقول وكان يفعل وكنت..؛ كنت ماذا؟! كنت

أجادل الكل عنه، كنت أبرهن على بقاء حسن النوايا في قلوب البشر من خلاله، كنت أسكنه ويسكنني، متوازنة الروح بدعم قربه، ثم انتهى . .

يومًا إذا اشتقنا . . وسنشتاق؛ ذُبنا هيام في بحار ملحها يحرق الأبدان، بنعومة الحيات، إذا اشتقنا . . وسنشتاق؛ رقصنا بطاقة الوجع فوق جسد الألم، ينثرنا الأنين قطع سحب، تذوب وجدًا، بفم الصبايا البريئات، لا جديد فهذه الحياة، وهذه أفعال أشباه المحبين، يومًا هنا، ويومًا هناك في حضن ليل جديد.

ما حدث أن فرسان المعبد خطفوا شمشون وعليه هدموا المعبد، فرسان المعبد نهبوا قصر سليمان وحوطوا أسراره بمليون ألف خرافه، فرسان المعبد كسروا سور قلبي وفي وسط جنينه زرعوا قنابل وبارود تنهش روحي، نالني منه الضياع . . كم هو شعور مؤلم أن تشك في لحظه مضت، لحظة اعتبرتها عابرة، لكن ولحمقك تكتشف أنها؛ ربما . . عصا سحرية رسمت مستقبل ناشراً جناحيه ليضمك، بل ليحطمك لقد . .

زارنا فراق غير مدبر سرق بهجة حب تدثر طرفاه بعباءة الحياء، استتر صخب الحب بحجاب النصيب، تدروشت المشاعر لتهيم في

الدنيا؛ حتى سرقها الواقع ومرت سنوات وسنوات، وها هو قد لاح فجر اللقاء بعد سنوات الغياب، لتهتف الأرض وتشير علينا، هل هذان الصامتان من ضيعا حب الأمس؟!، فتجيبها السماء..

نعم هما، بتلعثم لسان غارق صاحباه في بحر الحب؛ أعلنا أشواقهما وفرحة عامرة مليئة بشغف وود، جمود احتل الإيماءات والحركات، وانطلاق وتحليق غمر الخيال ليسبحا معًا وسط حدائق وصل ووصال، لمسات وأحضان وقبلات تزرع الكون ياسمين وقرنفل، كان لها البيت الأمن، الحضن والأمان، النسيم والنفس الباعث على الحياة، وإذ غضبة..

تحول إلى حريق احتضن الأخضر واليابس؛ حتى الظل سرقه بلفحه برد كلماته وأفعال، لقد اتفقنا أن يختلفا وألا يتفقا؛ فاتفاقهما حرب ضد الجميع، واختلافهم حرب سيستوعبها الجميع، من رآهما تعامل كأنه رأى عنقاء تولد من بين رمادها تساءلوا بعجب، هو قاس كالحجر بل هو صخر في جوف جبل.. فكيف هوته؟! قالت لهم: "يا لبؤسكم.. ما غايتي في رجل يتأرجح بين الإناث بصخب!!، هو معهن حجر ومعي نسمه لطفت صيف قلبي ومحت أثار الخريف بلا ضجر".

أحبا ونسيا الدنيا وأفعالها، وهاهي الحياة تستمر، وها هي الحبيبة تغني كل ليلة قبل أن تخلد للنوم وسط بحر وسادتها الذي ملأتها بدموعها؛ الريحان حلو الرائحة، بديع المنظر، شهي النكهة؛ لكنه مر الطعم، وأنا ريحانه في هذه الحياة، مرة حياتي بدون نسيان؛ وكيف أنسى وهو يسكن الجميع من حولي، لكن..

نظرات الناس قيد يخرسني ويرميني فوق الجمر وحيدة، فحررني بنسمات نظراتك لترطب على قلبي من حر يحرق أنفاسي وإلهامي، يا من سلبتني لمعة عينيك لبي، وضيعتني بسمتك الممتلئة بالبهجة، كيف تتذمر قائلا ما ذنبي في هواكِ؟!

ليجيب الحبيب في ضعف، وسط أحراش المجهول ودعت قرنفلتي، حزين سرت يبكي في القلب والروح والعين جاحدة تتحدى الطبيعة، اعتقدتها نهايتي وروحي مفارقة بعد حين، وها هي الأيام مرت تلتها أيام وليال ثم شهور؛ ولازلت باقٍ أمارس حياتي كما لو كان من مات منذ شهور أخر يشبهني..

وها هي الحياة تزرع البهجة داخلي من جديد، وتفتح ذراعيها تضمني بحنان؛ وتزرع الورد والقرنفل في طريقي، وتغريني أيا رجل.. هلم وأقطف ما تشتهيه نفسك من ياقوتاتي.. تتبغدد

وتبغدد من يوافقها، وكيف لا تفعل ونحن فيها نسير كما تشاء، وها قد أهدتني فرح جديد فلمَ أعود للماضي؟!.

لم يضيعا الحب أيتها الأرض، مجرد أنهما انصاعا لقيود الحياة بخنوع عبد، خجل الماضي شح بالماء على زهرتهما فذبلت، وها هي الأقدار تجمعهما ثانية، واستكمالا لألاعيبه يظلل لقائهما بحروف طائرة لتشكل أنصاف كلمات وسراب معاني، فالواقع أوقع أيقظهما على أسوء كابوس.

واقع تحكم فيهما ولازال يتحكم ليتخبطا بين واقع شؤم الأفعال، وخيال مزيج من شهد ولبن يشتهيا الغرق في تفاصيله، جمعهما ولكن ليس كأحبه، بل مجرد عشاق سبق سيف البعد وفرق بينهما، كم يصعب علي حالهما، خاصة هي ليتها تفهمني لأناديها وانصحها..

بنيتي.. أصغي إلي أنت وأمالك العريضة، أرهفي الحس ليلتمس قنديل حديثي طريقة وسط أوهام سكنت أحلامك، لا تصدقي أنه عشقك وفضلك على نساء العالمين، هو حتى لم يحبك!! لا ترتجفي فزعه هكذا وتحاولي الدفاع عنه، هو فقط يا صغيرتي..

اشتهاكِ؛ وشتان بين الحب والاشتهاء، هذه تغذي الروح وتلك تغذي الجسدَ المحروم، كان جسده جائع كما ذئب يتربص لحظة ضعف لينال ما نال وما كان يمكن أن يناله أكثر، من يشتهي يشبع منكِ عند توافر بديل، وها هو قد قنع ببديلك، أما العاشق الحق فالجَنون مثواه إذا كتب الفراق، أحمدي الله على زوال غمته، وتوضئي بدمع روحكِ، دعي نفسك تسجد لله طالبة الغفران وراحة البال.

#.#

الكتابة سحر

الكتابة سحر علاج فعال إلا أنها وجع نتجرعه مع كل حرف، فيا من إليه أكتب، يا نبع الحب الذي تفجر في روحي؛ أهواك وقربك ترياق قلبي، يا من عينيه؛ قبلة قُبلتي، من عشقته لأني رأيت خلاله الله، وكرهته لأنه رآني الدنيا، من عشقته لأني معه سموت فوق أبراج السماء وكتلها السرمدية، وكرهته لأنه ساواني بقحل الأرض، من لا أحتاج لأذن كي أحبه، يكفيني أني منذ وعيت ماهية الحب رسمته بيت يؤويني، حياة علي تحنو، من لأنني هويته أتقبل منه كل ما كنت أراه في السابق سخيف.

يا من خاصمت الكون بقناعه الإنسان، وخضعت لي الأنثى راغبة رضاء الإله ورضائه، من أعلنت توبتي النصوحة عما سلف من تزين جسدي وثيابي.. من عطر أنفاسي وكلماتي.. وحتى من البراقة حقائبي وأحذيتي، تخليت عن لهوي وشقاوة فعلي، تبتلت بسكون صارخ، من رضخت وبكيت طائعة لحرمان يربي روحي، دعوت بقداسة لكل من سلك درب رهبنة الروح قبل الجسد من لقائه.

ثم . . ظهرت أنت فتقوضت أركان صومعتي بإشراقه نقائك، وفي لمحه عين أينعت نبتات رغبات الدنيا لتأسرني داخل قلبك عاشقة متيمة، لأضيع وسط مروج حبكَ بشوق بحر ثائر، وأتخذ روحكَ أنتَ ملجأ وكنس بين حناياه أعلنت ترهبني الأبدي.

يا من أردتني مرآة أفعالك، حبي عاكس لشخصيتك، كياني برواز تتغطرس عنه وسط الجميع، فصرت كما اشتهيت، فرشتني عباءة سحرية تنوم الفتيات أعجابًا فتجذبهن بكلماتي وحبي، ثم ببرود تنطعت وسطنا كما طاووس يتخايل زهواً بريشاته، بتجبر كسرت ضلعك الأعوج . . ولم تراع ما أوصاك عنه الرسول . . ألا رفقا بالقوارير يا كل الرجال، الحب رحمه من الله زرعه فينا دون ثمن؛ لكن فقراء المشاعر ثمنوه فنالهم الضياع وسط دموع ورجاء بلا أمل، فرفقا بنا يا مَن مِن ضلعهم خلقنا.

يا رجلي المحبب، يا من تصرخ معاتبًا لا مبالاتي وهدوئي، قائلًا ألا تغضبين؟ متى تثورين؟ ألا تحزنين؟! ولم تستوعب ردي المغلف بالرصانة والحكمة، بلى أحزن وكثيراً جداً لكنني . .

أحاول تقيد صرخات حزني . . وغضبي . . وثورتي، وتكميم أنات ألمي لتموت داخل روحي فتحولها لهضاب ثلجية، وتقسي قلبي فيتمرد على الطيبة والرقة والحنان؛ ويصير وحش . .

يرتع وسط الذئاب بلا خوف أو رهبه، أفتت كل مشاعري البريئة ثم أصبها في قالب لتتحجر؛ فأصير جبل لا تهزه ريح، يومًا سأكون الوحش بمباركة الجميع، سيخافون هم مني؛ ولا أحمل أنا ذره هم سوي لله مالك كل الأكوان.

من قال لا أغار؟! لا والله أغار وأغار، غيرتي بحر يغرقني قبل غيري، لكنني أحب الله أكثر ولا أقبل أن أظل متشبثة بذنب والموت يلوح أم عيني بين ثانية وأخرى؛ لست جاهلة علم فبماذا سأبرر معصيتي لربي؟! أغار والله حبيبي وأعشقك حد الموت فدائك؛ لكنني أيضا أتمنى أن ننعم برحمه الله وغفرانه في فردوسه الأعلى.

لكم دعوت أن تأتيني مواسيًا، يا من سرق الحزن ملامحك، هل تنوين الحياة معي؟، أم تفضلين الموت دوني؟، لا تجيبي فلن اسمح لك بالابتعاد، اخبرني حبيبي؛ لمَ السعادة وقتيه والحزن دائم؟، احضنني ودعني أتخلص من شوائب مخاوفي، احضني فالحضن ابتسامه عيون لحظه لقاء النظرات رغم المسافات.

تتساءل ألا تفتقدين وجودي حبيبتي، اسمعني.. من لا يفتقد مثلك وأنت قنديل يضيء سماء ملئت بغيوم الكآبة، من لا يفتقدك وأنت الفرحة والبهجة الساكنة في أروقة الروح، اخبرني من منا يشعر أنه يمارس إنسانيته بأريحية كحق مكتسب بالميلاد؟ فهذا حالي في غيابك افتقد إنسانيتي، حسنا..

لمَ أبادلك الحديث وأنت هناك سعيد مع غيري؟!، لمَ اسميك حبيبي للان؟!

ماذا لو كنت ولدت شيطان، هل كنت سأفتقد الإنسانية أم أمارس شيطانيتي بسلاسة عليك؟، كنا نسامح صغاراً خوفًا من مقابلة من جرحونا يوم الحساب، الآن لا فرصه ولا أمل في منح سماح على حساب الذات، الآن أنتظر لحظة تحصيل حسابي، وإن لم يحدث.. فالموت قريب يمنحني فرصة تقديم شكواي لله لنيل حقي ممن خدع.. غش.. غدر.. خان.. أو سلبني يومًا شيء مستنداً على وهم قوته.

اعترف أنني وحيده دونك احتمي بمن دونك سراب، وحيده في انتظار أمل ضاع وسط أشواك الحياة، محي بفيضانات أوجاع أهديتها إلى قلبي، موجوعة ألتمس لمسه من عينيك تدفع الثقة لروحي من

جديد، طفلتك وحيده دونك يا نرجسي الأفعال، وسط الزحمة وضجيج العالم يطمئنني عقلي بخيال مكسور الأمل، يخبرني أن هناك لحظة رضا ستأتي تريح قلبي وتمحو ألامه، لكنني اعلم أن بسبب عشقي للوحدة؛ عشقت من لا يناسبني لأهرب حين تحين فرصة الاقتراب أكثر فيال نرجسيتنا ويال حمقنا البشري، ويا لقسوتنا في حب من يذل فينا الأنفاس قبل الأجساد، حبيبي أحببتك قدر . . وكرهتك اختيار .

سامحك الله، كما نقطة خل سقطت في طبق العسل، أفسدت روحي بهوس عشق علم الألم كيف يكون إحساس الوجع وكيف يتألم!! الكتابة وجع وأنا أكتب لمن أوجعني حبًا وعشقًا حد السكر بآلامي .

#.#

٢. هرتلة مناسبات

ب- العيد

اليوم الاول

العيد هو رؤيتك، اليوم هو أول أيام عيد الأضحى لدي ثلاثة أيام أخرى أعاني فيها وحشتي منك، قهرني لتعذيبك إياي قصداً ومحاولتك زرعي في قلبك كرهك وبغضا، أعاني منذ اللحظة الأولى لعيد أضحاي الوحدة والتوحد منك وفيك، أتضور جوعًا لعطفك بسبب . .

جفائك وتفاخرك بسلبي حياتي بتمجيد أخرى على حساب عمري، صعب أن اصدق حقيقتك الموجعة والأصعب أن أتعايش مع صدقك الظالم، أتعلم لكم مرة قاومت فكرة الاتصال بك؟!

أتدري كم مرة هممت بالاتصال فعليًا ثم استغفرت الله وبكيت قهراً؟! يا بغيض التصرفات سيء الأفعال قبيح الحب هل تراني استحق منك هذا؟! ألهذا الحد كرهتني؟!

لماذا تحاول مع كل كلمة أرسلها أو أخبرك بها أن تفتش فيها عن أسوء معانيها لتعاقبني به؟! لمَ قلبك قاس هكذا ألأجل أخرى تبيعني؟!

ألهذا تحاول تشويه صورتي المزروعة داخل روحك لتجد الأسباب لخيانتي؟!

خنتني سابقًا وإذا عدنا ستخون ومع هذا صنت حبك في قلبي دون شريك أو منازع.. وأنت ماذا؟!

أنت تحاول اختراع الأسباب تلو الأسباب لتجد مبرر وعيب كي.. تعلنه لنفسك كي تصوغ مبررات تركك إياي..

كيف انحدرت من ملكوت السماء العلا إلى أرضنا المليئة بوحوش البشر وغيلان الناس هكذا؟!

هل سحرت واشتعل الغضب في قلبك لتراني بشعة المنظر قبيحة الفعل والجوهر؟!

يا جاهل الروح وعنيد القلب.. أفتقدك ويا لعمري فللإفتقاد ذوق قاتل، يختار من أشتهى مفارقتنا ليزرعه فينا فكراً وتنبيهًا ما بين كل ثانية والأخرى مرتين.

يأتي مختالًا ليتساءل هيه يا أنت ماذا ستفعلين في هذا العيد أيامه طويلة تحتاج لأنيس، فأجيبه هو عيدي ولا عيد لي غيره لا شيء لأفعله الآن بعد فراقه، فيغيظني أكثر ويرسل ذكريات متوالية ثم . .

يضيف هل ستقضين إجازتك تراجعين مواقفكما مسكينة يا أنت؟، فاصمت ليهمس نبضي . .

فرحتي بالعيد أنتَ يا من سكن القلب بلا شريك يحفظك الله من أي سوء، عيدي أنتَ ولا فرح وسعادة من غيرك أيها الجاهل، سعادتي بالعيد ينقصها رؤيتك وسماع صوتك ولكن من لي بمفتاح رضاك عني، كل ما أردته زرع البسمة بين دقات قلبك وسماع همس ضحكاتك ولكنك . .

لكنك ولأسفي متشبع بالغباء ولم تفهم ولن تفهم، أنني باقية على عهد هواك عاشقة لكل ما فيك حتى غبائك هذا، وأنني وبسببك أمضى جل اليوم أدعو مقهورة معذبة على . .

تلك الحقيرة . . التي أشبعتني غيرة بقبح جرأتها وتجرئها عليك حتى كرهت كل ما حولي، وذاك الوسواس الخناس . . الذي لاك

سمعتني ليتفاخر بذاته على حسابي، على نفسي. . لشعوري بأنني ضعيفة مقهورة. . فأكره نفسي. . ثم. . .

كرهي يزيد دعواتي ويزرع أخرى على لساني فأدعو. .

على تلك المثيرة والتي تجذبك بأفاعيلها وكيف تقاوم وهي من هي في دنيا الإناث، اعلم أنك ضائع في حفظ معادلة فاشلة باجتماعنا معًا ولكن. .

ما ذنبي وأنت من زرعني عشقًا في أرضك، أنت من سلبني قوتي وأمدني بحبه عمر مديد وسنوات عذاب، ليتك تعلم أنك تجعلني أبغض بعد ما كنت أتعامل بحسن النوايا مع. .

من دهسوا الحب أسفل نعال براقة ومن نحروه بحواف مدببة من ترجمات جسدية، من أراقوا دمه بكعوب عاليه تدوي في القلب كدبابة حرب باتجاهات حولا، من تدندن خطواتهم طبلة يتجاوب معها الخصر صارخًا بلا هوادة ثم يعلنون التصوف، من يلوكون سيرة الحب علكة مع نظم من خطوات تسبقها فرقعات صاخبة من فم تغطي بحمرة قاتله، تسوقهم شهواتهم وفي صحراء رغباتهم مات غزال الملائكية مضرج في دمائه فداء لكرز يبتغون مضغه.

جعلتني أرى كل ما حولي مادي لذا أكره . .

من يدعون المثالية والعفاف . .

وهم من يترنحون بدلال متغنين في شهد ارتشاف الحب وتذوق خمر العشق ولذة ممارسة الأحضان، من يلومون سواهم على خلط الحب بالشهوة وهم من زرعوا الفتنه بصريح العبارات، من ربطوا الجسد بالروح كدليل على الحب ثم دهسوه وقتلونا بسوء نواياهم، من بكل جبروت ذهبوا لقاضي الدنيا وبمجون شكونا وادعوا علينا

لأننا عشاق في زمن اللاعشاق، العيد هو رؤيتك يا جاهل بحبي فهل لي برؤيتك وسماع نبض صوتك لأخر مرة ثم اقتلني ! !

وقل للجميع . .

ذهبت بعيداً . . رحلت من نكتم الأرض لإختلاق أسباب تجعلني أبغضها، تركتني وإياكن فهلم لنيل ما حفرتم الجمر لسلبه، لا بارك الله لكم وفيكم وحسبي ربي فيمن ظلم .

#.#

اليوم الثاني

وأتى اليوم الثاني للعيد . .

أتى ولم يهل عليا بدرك ليصالح فكري المشوش في غيابك ،

أحداث مملة أعايشها بنصف وعي . . نصف اهتمام . .

نصف رغبة في الفهم أو الاستيعاب . .

ولما أُتعب ذاتي في كل هذا وأنت لست فيها ، لن تأتيني بك لأقطف ثمار عيدي في بهجة ، يا له من واقع قبيح القسمات ، ذاك لفارض علينا أشياء عفنه متقيحة الإحساس تقتل فينا الإنسان ، كما لو كُنا في غابة . . أعاني وتعاني ، ولما هذا؟ !

لأن قانون البشر فرض علينا العذاب عقاب على . .

تجنينا في حق أعرافهم البالية وعشقنا حياتنا معًا ! ! ينغصون علينا الحياة ويخنقون تلابيبنا بأوهام وأراجيف كاذبة كي . .

يفرح هم . . يتغنون هم . . بل كي . .

يمارسوا عهرهم المقنع خلف عيون ذئب تدعي الورع، يا الله متى كان الحب عيب أو حرام يا بشر بقلوب جوفاء؟! متى أنزل الله الآيات أو حتى أية واحدة يعلن إعدام من تحابا والحب؟

قال رسوله "لا أرى للمتحابين غير النكاح" . . فمتى غيرتم قوله؟! متى بدل المعني؟! ألا تصدعوننا دومًا بأنكم وطن الدين والإسلام والقائمين عليه ومنفذيه؟!

هل الآن صار حلال أن تصاحب الفتاة الشاب؟! هل أصبح الأفضل بالنسبة لكم أن . . تدعوهما يخرجا ويتسليا معًا لا مانع في هذا ولا قيود تفرض ولكن . .

كفى هذا كل ما في الأمر!! ممنوع عليهما الاستزادة والطموح لما يفوق هذا . .

الزواج حلال الله ليس بنفس السهولة التي نظمها الله ورسوله!!

ليس على المحبين الزواج فناموس الطبيعة لا يسري هنا إلا حسب مقاييسهم هم، حسب معتقداتهم ومعاييرهم هم، لا داعي للتجرؤ أكثر . .

هنا علامة وقوف إجباري على الجميع مراعاتها!! وهذا فرضت علينا قيودهم فرضًا جبرًا واختيارا، وهل بعد التهديد اختيار لا أظن؟! وها هي الحياة تسير لا تقف على شيء ولا لشيء ولا لأحد..

ها هي الأيام تحصد فينا الأمل وتزرع الأشواك والحصى على طرقنا.. نسير معها مغميان للمخ قبل العينان وهل لهما فائدة بعد ما حدث؟! لمَ نستخدمهما ومتعه الانتفاع بفوائدهما ملغاة؟! لذة الترنح شكرا لوجودهما سلبت منا قصراً!! يا الله متى سينتهي كل هذا؟! أو على الأقل.. متى ستنتهي هذه الحياة لنلحق بك وبرأفتك تسر القلب المرهق من هذه الدنيا الفانية؟.

أصبر نفسي؛ ولكن أين لها الصبر وهي تتابع من عذبها شوقًا وشغفًا معذب اشتياقًا ووجداً..

كل يوم يأتي تعقبه ليلته ولا جديد، تتوالى الأيام ونحن محملين؛ بل مكبلين بالوجع والقهر وكأنهما وصمة عار تلازم الأتي من مستقبلنا لأننا..

تجرأنا وعشقنا دون مباركة المجتمع وأخذ موافقة كل من هب ودب في محيط حياتنا!! ملئ السأم كل أحداثنا ليمر اليوم الثاني من العيد بلون كئيب فاجع محبط للآمال، أغني بيني وبين نفسي على روحي تتفاءل، "أضحيتي أنتَ ويومًا ستكون ذبيحتي" لكن ولأسفي..

اسمع روحه تنعي صاحبها قائلة:

"كيف نفرح غاليتي والحزن دستور فرض على الفرح والبهجة بقانون طوارئ تنظمه أحكام عرفية من قهر وخذلان؟!"

فأضيع بين حزني وحزنه ليمر اليوم الثاني من عيد علق يافطة على بابه مكتوب عليها..

مغلق للإصلاح وانتظروا إشعار أخر أو نجده من السموات.

#.#

اليوم الثالث

اليوم الثالث من عيد الأضحى . .

لا شيء مباح ليقال ولا حتى ممنوع لأفض غشاء كتمانه وأعلنه ،

هدوء وسكينه ، ملل وكآبة لكن . . هناك رغبة مستعرة داخلي في الإفاقة من أوهامي وأحزاني . . استيقاظ في السابعة صباحًا . . السابعة؟ ! نعم فالجيران لديهم أطفال سمج . .

أطفال ولا شياطين الجان من الفجر يفيقون ليمارسوا جنونهم على خلق الله . . لا شيء يردعهم . . لا زجر ولا عنف ولا حتى صريخ أمهم المعتوه ببلادة . . يا أولاااااد هيا للداخل وإلا فمصيركم الضرب بشباسب صاروخية

ويأذن الظهر ونحن على ذات المنوال أنا والجيران وأولاد يقال أنهم أحباب الله ! ! على سبيل التغير طهوت اليوم لحم " كباب حله " ومكرونه بالصلصة مع خلطة من ثوم وشطة . .

لا داعي لذكر ما فعلت أو قالت أمي يكفي أنها تترحم على . .

المأسوف على شبابه . . من دعت عليه أمه ليكون . .

نصيبي ذات ليلة بلا نجوم ليلة مشئومة يسميها الناس ليلة الزفاف . . تعشقني أمي وتثق بي . . لا داعي للقسم أعرف . . أعرف ! ! ولكي لا أفكر في من خذل قلبي وقهر روحي . .

بعد أن شاخت الحياة في عيني خلال أيام . .

كان علي تناسي هذا فبدأت في الانتشار وسط الدائرة العنكبوتية . . وجدت كتب قيمة لمحامي مشهور بكتابات سياسية " منصور عبد الحكيم " . .

قرأت له ورقيًا مما شجعني على تحميل باقي كتبة لأقرؤها وأعمر مخي من . . سوس نخره وخراب عشش فيه تحت مسمى العشق .

سويعات . . بل لتحري الدقة هي مجرد دقائق . . وتهل الساعة الثانية عشرة من منتصف الليل ولم أكتب فضفضتي لليوم ، لكن . .

كيف أكتب وأنا لا أعرف ماذا أكتب أو حتى ما يدور في خلدي لأقوله وأعبر عنه ! !

لازالت غضبة من أحببته يومًا تحرق قلبي خاصة وهو . .

من أساء الفهم والتفسير ثم عاد ليلوم ويلقي التهمه على كاهلي قائلًا :

يبدو أن زمن الطهر ولى يا سادة والأستاذة حبيبتي السابقة تعاقبني على حسن نواياي . . لقد ظهرت حقيقتها ، وبأن لبها عندما صهرت الشمس زيف زخارفها . . تعيب ما هو أصل في وفيها وتقول الزمان والأيام وأهالينا . . ألا تعلم تلك الجاهلة أن . .

العيب فينا وأن هذا الزمان هو من فيه ولدنا وتربينا . . هذا الزمان هو من شكلنا وشكل أهالينا هو ما أشبعنا ومن مداده ارتوينا؟ ! ! تريد ثورة ! ! أية ثورة ولأجل من؟ ! !

هل صدقت ما ننسجه من أوهام في القصائد والأغاني؟ !

هل أثور لأجل من رفضها الجميع لأعيش فقط فيها؟ !

هذا الحائر أوجعني ويوجعني بغضا لنفسي وللدنيا مع كل ثانية وكل كلمة ينطقها . .

كم وددت لو كنت قد سجلت له كل ما مررنا به . .

لأريه كيف كان شخص أخر غير هذا الذي أراه الآن أمامي ! !

كيف يتحول الإنسان في لحظة من نقيض لنقيض ؟ !

من شخص صاحب قيم ومبادئ إلى شخص يبتهج . .

بمديح المتاجرين بالمبادئ والقيم بسماجة من يمارس العهر و . .

ويظن نفسه أذكى من أن يفتش سره العلني . . كيف سقطت من ملكوتك الملائكي لتكون مجرد بشري يُخطئ ويُخطئ . .

بالتأكيد ليست الظروف ، فهي على الجميع تفرض غباوتها . .

لكن كيف تحول الظروف الشخصية لتترك الإنسان كائن أخر مناقض لشخصه الأول ؟ ! لم أعد أهتم أو أرغب في المعرفة . .

تعبت وفقدت رغبتي فيه وفي الدنيا . .

أريد فقط أن أرحل من هذه الدنيا . .

أو على الأقل اذهب لمكان لا أعرفه ولا يعرفني فيه أحد لأضيع مع ذاتي . .

في اليوم الثالث مما يدعون أنه عيد الأضحى . . لا أرى غير قهري وغبائي وسوء الظنون المحيطة بي . . لا أرى سوى أشباح كانت منذ أيام . . أحلام معلقة في نجمه أعلى سحب السماء ، لكن تحطمت سفنها على صخرة سوء الظن واللامبالاة لتصير مجرد سراب وأوهام ، في اليوم الثالث من عيد حاولت رسم بسمة فرح على شفاه شخص . .

ظننته يعشقني ، فكبلني بضعفي وبصق حبي . .

اتهامات تشوه وجهي وروحي عله يدمر من . .

يظنها الآن مارد من نار جاء ليخطفه ممن . .

يراهم الأحق الآن بعشقه بعد أن كنت حبيبة وأم وكل الدنيا . .

بعد أن خيبت ظنه بأفكارها العقيمة وغيرتها اللامحدودة بسبب . .

أفعاله هو الغير مسئولة والتي قبل أن . . تشوهه فتتها بعد أن شوهت ما فيها من جمال الروح، وهكذا انتهى اليوم الثالث بحزن؛ لازال يختبئ في الحشايا جنين يتغذى على الجسد ليملئه صديد وجروح، تمر الأيام كأرنب بري ومعها تفر البهجة كحصان بري . .

وتختنق الفرحة وسط دموع الخيبة فيضيع العيد . . بسبب غباء تملكنا نحن الاثنان وعند وصبيانية أفعال متبادلة من طرفينا . . ونضيع كما ضاع كثيرون سبقونا وكثيرون سيأتون بعدنا . . لتسقى شجرة البؤس ببراءة من عشقوا وكسر فيهم الخاطر أيا كانت الأسباب . .

تزهر وتتعمق في الأرض أكثر وأكثر حتى يوم الساعة . .

يوم يفصل الله بين العشاق ليجمع من صفى النية، وينتقم ممن ظلم وبيت على الفرقة متعللًا بالدنيا .

#.#

اليوم الرابع

اليوم الرابع والأخير من المأسوف على شبابه وحيويته عيد الأضحى، يوم لا شيء يميزه إلا أعمال منزلية هطلت عليا من علياء مملكة أمي الغالية، مشاكسات بيننا علها تجعلني أحب الأعمال المنزلية خاصة..

فلكلور الطبخ والخبز وكل تلك المحبطات، أمي تراها أشياء تمثل جزء من تكوين الفتاة مهما كانت أو مهما على شأنها!! يمكنني أن أعتبر نفسي رجل إذا كان هذا سينقذني من المطبخ ومشتقاته، قتلها مع بسمة طفوليه على وجهي وكانت الإجابة.. أحم.. احم صاروخ أرض جو.. تعرفونه بالطبع فلا داعي للتفسير العلني!! يا للهول أمي عنيفة وشرسة..

علي أن أبلغ عنها..

جمعية حقوق الأبناء أو الإنسان أو أيا كان المهم أن ينقذوني من المطبخ، كنت أتعلم لأجله ولكن الآن..

لمَ ولمن أتعلم؟! لا أرغب الزواج في الأساس تعجبني حياتي هكذا.

هل إذا أخبرتها أن من يحبونني يهربون دوما عند لحظة قرب معينه تعفو عني؟!.. يتركونني ويحملون حقائب مشاعرهم راحلين في لحظة لا أدري.. كنهها أو أسباب تأثيرها الطارد لعشاقي..

لدى الحق في التفاخر والكذب والادعاء بأنهم كثر الست مثل باقي الفتيات.. ما هذا القهر!!، حسنًا هو عشيق واحد ولكن..

لا أدري ماذا حل به ليتحول إلى أكثر شخص يبغض لملامحي؟!!

بالتأكيد حسدت عليه، أليس هو حبيبي وسيم الروح؟!!

مر اليوم الأخير من العيد..

دون أن أشتم رائحته وعبير أنفاسه..

دون أن أسمع نبض قلبه..

دون أن يضحك قائلًا أحب طفلة مخبولة..

دون أن يسمعني قصائده وصوته الناعس وهو يدعي التركيز..

واهم يظن أنه المسيطر فلا يضبطني وأنا أستغل شروده وعدم انتباهه في . . سحب بسماته لتنير سماء يومي، افتقدته وافتقدته شعوره بس رغم المسافات . .

أفتقد كوني ليل يضيئه نجم وجودك في سماء الحب، افتقدت براءة ضحكاته ومشاغباتي معه لأثير جنونه ليغضب على ثم يصالحني بهمساته، وها هو حب مر بحياتي وتركني ليمر العيد ساحبًا مشاعري نحو قاع الإنسانية، مر اليوم الأخير لعيدي ليكمل ظلمته ويحرمني الله منه عقابًا أو نجاه لم أعد أعلم، كل ما أعلمه أنه لم يعد من ضمن عالمي وليس بعد الآن حبيبي، مر اليوم الأخير من أيام عيد الأضحى دونك . .

مر دون رجعه كما مر الصيف وحرارته الصادرة عن الجحيم ولازلنا أحياء، مر العيد وسيمر الصيف وستمر فترة اكتئابي وإحباطي ومعهم، كما مرت أمنيات وأحلام متتالية رسمتها فكسر القلم ومحاها الفراق والهجر . .

مر العيد ومرت الأيام كما مر العمر سابقًا وسرق مني دون أن انتبه . . لأفيق وأجدوني وحيدة خاسرة لكل شيء كنت أتمناه . .

العمل والحياة الاجتماعية والحياة الشخصية . . لا شيء معي إلا الله وقلب يدعوا أن يكـون . . جـديراً بربوبيتـك خـالقي . . صـالحًا لينال ما خبأته له كتعويض عن حرمان العمر والسنين .

مر العيد ربي دون فرحة . .

فهلا رزقتني فرحة تغمر قلبي وتطبطب علـى روحـي؟ ، انتهـى اليوم الرابع من عيد الأضحى ؛ وانتهـى معـه تـدوين يومياتي عنـك وعنه .

#.#

اليوم الخامس

اليوم الخامس أول يوم في العمل بعد العيد . .

هل قلت أنني سأتوقف عن التدوين عنك وعن العيد؟ ! !

حسنا اعتبرها فريتي الأولى فأنت صلبتني فوق تل من أكاذيبك . . غطيتني بهفواتك ولم أعترض يومًا بل . .

تغاضيت عنها فتغاضى عن خدعتي لنفسي وادعائي الصمود ،

بعد مرور العيد بلياليه دون أي كلمة تلبي نداء القلب الملهوف على كلمة حب تحيه ، بعد فقده الأمل في لين قلب اختار القسوة والعنف أسلوب حياة ، نعتاد الصمت وبعد فترة يبدأ الهدوء في نسج شباكه حول . .

تلافيف العقل الشغوف بصمت على عودة حبيبه ، يعتاد العقل الشرود ويحاول المكابرة وإظهار القوة فتتجلى الحكمة . .

ويسيطر النضج على كل أفكارك لتحكم على أحداث حياتك . .

تحاول استدعاء الحيادية والتفكير العقلاني لعلك تجد إجابة لكل ما مررت به من خيبات وخذلان . . تساءلت لماذا اشعر بغضب عارم تجاهك بعد انفصالنا ؛ بل بعد انفصالك عني ! !

هل لأنني استنفذت معك كل طرق التعامل المدرسة من قبل خبراء العلاقات الأسرية؟ ! هل لأنني قرأت كل ما كتب عن كيف تكسبي ود رجلك المختار؟ !

هل لأنني استمتعت لكل النصائح المسموعة والمقروءة لجمع شمل المحبين؟ ! هل لأنني تغاضيت عن كبريائي وعنادي معك وتعاملت معك على أنك قضيتي الأولى والاهم؟ !

هل لأنني كنت اخضع وأتصالح بعد أول همسة قرب منك؟ !

أسئلة كثيرة بل هي بحر بلا إجابة تمزق في دون صوت ، استفسارات وشكوك وأشواك تغتالني دون منحي حق إعلانها أو البوح بإحداها ، لو يعلمون ما كان بيننا من حب وبراءة ما سمحوا لك بخيانتي هكذا وإهدائي الخذلان ، لو يعلمون أنك من دللني وهدهدني لشهور حتى . .

يلين قلبي المقاوم والكاره للحب كي . .

أبادلك الحب ما لاموك على عشقي ولا فرقوني عنك، قاومتك كثيراً فأنا فتاة اعتادت رحيل كل ما تحب عنها لتتشبع الروح بمرارة الريحان، عاندت وجودك في قلبي وروحي لأنني مزروعة بالأشواك منذ صغري، عذبت وقهرت بمسمى الحب كثيراً ولكثرة آلامي وصريخها الهامس في روحي..

حاولت الفرار بعيداً عنك فجذبتني إليك أكثر، عشقتني أكثر، نت اضعف أمام نظرتك الحانية الباسمة، فاستسلم واصمت في حضرتك جلال وإكباراً لوجودك، كنت اغضب لمغازلتك غيري..

مزحك مع غيري..

سهرك مع غيري..

زرعك القرنفل والياسمين والبنفسج في أحلام غيري..

متعللًا بأنهن من يبدأن لا أنتَ..

فُأثور ويبدأ مرجلي في الغليان لكنك..

وبنظرة واحدة تُنسيني كل ما في من غضب، كبحر تمر أنفاسك على روحي فتغسل كل جروحي لتشفى، بلمسة يد كنت تنقلني إلى ملكوت رحب خلقة الله سراً..

كي يتمتع فيه وبه العشاق فقط وأنت إليه كنت تدخلني، ألم تفكر كيف سيكون حالي بعيد عنه وأنا الذائبة في نظرة ولمسة؟!

يا الله إذا كان هذا حالي لنظرة ولمسة يد فكيف سيكون إذا كنا تمادينا حمد لله على براءة حبنا!! علي إعمال العقل والتفكير في كل مساوئه ومسالبه لارتاح واهدأ، على التكفير عن ذنب عشقي، ولكن كيف وأنا عاشقة لهذا الذنب وإن كان فيه هلاكي؟!

ينصحني العقل أن أنساه وأكمل حتى يرضيني الله بمن يعرف قدري ويمنحني ما استحق من حب!! لكن كيف والروح قبل الجسد رافضان لغيرة مهما كان المقابل ومهما كان الإغراء؟!!

لماذا أتعذب هكذا؟! لأجل من تفاخر بحبي وهيامه بكياني وروحي وملكني سلطان الدنيا والآخرة ثم.. اختار ببساطة بيعي علنًا، ونزع أرديتي أمام الجميع فعراني منه..

من ببساطة أعلن خضوعه لسطوة المجتمع وخنوعه للأعراف البالية؟! من وبكل أريحية وجد من يتغزل فيها علنًا زارعًا خناجره دون وازع من ضمير أو حس إنساني، من وبكل هدوء يلقى الاتهام تلو الاتهام نحوي لينجوا من تعذيب ضميره وشعوره بالذنب، مشتته أنا بين قلب وعقل مقهورة بين حاجة روح وجسد لشخص اعتاد الغياب ومارسه بمهارة، مشردة وشحاذة لفظها الجميع وقاد مظاهرة الطرد من عالم الحب من..

ذهب باحثًا عن حب جديد ومارس بسعاده الهجر على سرير من حسناوات.. واحدة هيفاء وأخرى غيداء وأخرى.... الخ..

كلهن حكمنه سلطان قلوبهن ورقصن على أشلائي تقربًا لفؤاده وهو.. صامت يستمتع ويسمع بنفاذ صبر على..

احتلالهن والاستيلاء على مباهجهن وفواكههن الكامنة خلف.. عباءات الرغبة الظاهرة بين الكلمات المغازلة لسفنه كي ترسو على شواطئهن.. أنا هنا في سجني أموت قهرًا وهو هناك يموت بغددة..

وتمر الأحداث ومعها تزيد الأفعال ليهيج قلبي بغضًا لكل ما حولي إلا هو . . ويبقى رغمًا عني وعن عين الحكمة والعقل القلب والروح غارقان في . . بحر لذة عشقه . . رغم الهجر والفراق ورغم . . .

حال لا يحمل أي إشارة في عودة سفينته إلى بحري المتيم بأشرعته، المهيأ لكل مرافئه لاستقباله كما الأبطال . .

دون أمل في . .

زرع سفينته في عرض بحري معلنًا قرصنته واحتكاره لأجل غير مسمى، يا الله مات العقل أمام . .

محراب نظرة عين وبسمة شفاه محاها الحبيب من مرور الأيام لإيمانه أن . . الحب ليس قدرًا أبديًا، لهذا اختار خلع عباءته عن كاهله ولم يلحظ أنه . .

أسقطني معه . . وعندما اكتشف الأمر لم يصدمه فقط عاد يطلب الصداقة . . صداقة؟!!، لماذا؟!

من افترى علي وأخبرك أنني ارتديت زى الراهبات أو فيك زهدت؟!!

من قال أنى حولتك مذهب صوفي ارقص في حرمه متعبدة؟!!

يا هذا.

أنا أميرة فرت من قصص ألف ليلة وليلة ثائرة لأفجر سراديب تبعدك عني..

لكنك صدمتني بطلب التراجع لنكون صديقان فقد صديقان!!

كيف نصادق من اشتهيناه ذات عشق؟!!

هل نتصادق لنعذب كل خلية فينا؟!!

كيف أللم ذاتي المرتعشة في حضورك قائلة حرام عليك النظر أو التمتع الآن بهمسة؟! حملتك في أحشائي وانتظرت لحظة اللقاء، فمنحتني إجهاض متعثراً وتنتظر مني مكافأة؟!!

لا حبيبي لا أريد صداقتك حرمتني قرب عشقك وهدوء خلاياي لذا..

أحرمك صداقتي وبسمات عشقي ومشاغبات حبي فهي بالمثل . .

لا تحل لك بعد الآن، هي لغيرك سواء أتى أو غاب حتى أموت محتضنه الفقد والغياب، حرمت علي عشقكَ فحرمت عليكَ حياتي ولم يعد بيننا سوى صمت وبعاد، زرعتني شوكة في بئر الحرمان وسأزرعك صبار في صحراء العشاق . .

لعنه الله على الضعف والخوف معًا ليتني بقوتك . .

لأحطمهما وأرحل مثلك تحوطني قوة الملكات .

#.#

ب- مناسبات متنوعه

وداعا ومرحبا!!..

وداعا عامي السابق بكل ما حدث فيك، وداعا يا رفيق ٣٦٥ يوم وليله، وداعا يا من أفرحني بشدة، وأبرحني حزنا وضعفا حتى النخاع، وداعا يا عام الظلم، يا عام كره تشعب وتبلور كزجاج مكسور بالنفوس، وداعا يا عام الآلام، يا من فيه سعدت بفرح كبير.. وبالمقابل.. جرح قلب وكسر خاطر وفراق لأحبه كانوا سكن ومقر للروح، يا من أشبعنا ضربات على الظهر حتى قصمها.

مرحبا عامي التالي أرجوكِ التلطف بنا فأخاك السابق أبرحنا ألما.. قسوة.. عنف.. وقبح نتأ جراحنا مرارا ومرارا رغم ما حاوله لتجميل أيامه ولياليه، هلا زينت أحزاننا بقليل من فرح أيام وليال قادمة أتأمل فيك الكثير والكثير فهلا أتيت سريعا، القلب معك مُفعم بالأمل والتفاؤل والطموح، هلا داويت قليلا أحزاننا، جراحنا، عالجت الروح المشردة بين فجائع أفعالنا.

وداعا عامي السابق ومرحبا عامي التالي أعلم يقينا بأن الذنب ليس بيدك عامي السابق فما أنت إلا كائن خلق من رب حنون، وأنْا نحن البشر من ظلمنا أنفسنا، قتلنا بعضنا البعض، مارسنا إرهاب القلة على أغلبية ساكنه، ومارسنا ضغط وتجبر أغلبية على قلة

عزلناها، ليُسَلطوا على نفوسهم قبل نفوسنا، لذا أتلمس منك عامي الجديد محاولة محو شوائبنا ورماد حرائقنا، وداعا عامي السابق ومرحبا عامي التالي ورفقا بنا يا من كنتم رفاق العمر والدرب.

يقولون ودع الماضي ورحب بالقادم.. فهل تعيش سعيد لو كُنت للماضي أسير مُكبل بقيود الحرير؟؟!!

يقولون ودع ما مضى واستبشر بالجديد..

فهل نقدرُ على فعل هذا الأمر الخطير؟؟!!

يقولون ودع ما فات وهلل لما هو آت..

فهل نحن مهيئون يا له من مصاب جلل بالنسبة لطفل غرير؟؟ !!

يقولون..

ينصحون..

يوجهون..

يرشدون..

يطلبون . .

ويأمرون . .

فهل فعلا لدى القدرة على توديع ما فات، والترحيب بما هو آت؟؟!! سحقا . .

سحقا فتلك هي المسألة . .

وهذه هي المعضلة.

عليك اتخاذ خطوة نحو البداية . . ماذا نقول عن البدايات . .

هل هناك بداية أجمل من ضحكة طفل بوجهك صباحاً؟! . . للتحول في ثانية من الغرق وسط همومك إلى شخص أخر معالج لكل ما تمر به من مشاكل وهموم..

هل هناك أفضل من شمس تضحك وتنير كل يوم؟! . . تأتي ومعها أمل وبداية جديدة مصاحب لكل نفس نتنفسه . .

هل هناك أجمل أو أفضل من فرحة قلبك بأحبتك ومعارفك ممن يحيطونك؟! ، من قبلوك بعيوبك قبل ميزاتك . .

هي بداية لكل البدايات . .

بداية روح ، ،

بداية نفس ، ،

بداية إنسان ، ،

بداية كيان ، ،

بداية حياة ، ،

بداية وبداية . . كل يوم وكل ساعة وكل ثانية هناك بداية يليها بداية وبداية .

#.#

وداع

كل فعل،

كل حدث،

كل يوم يحاول أن يثبت أنها كانت مجرد . .

قبلة وداع، سلام ختام، لقاء نهاية . .

مجرد حضن أصم أفرغ توتره وتشتته،

لا يُدرك أنها من ركام غدره بنت مملكة عشق جديدة،

على أكتاف خياناتهم صعدت برج عاجي، ببريق كذباتهم احتمت من كل آثامهم؛

قبل أن . .

تشرع نوافذ القلب لحب عمدها من جديد،

والآن هي تحاول أن تكون قنديل . .

ينشر نور الفرح والبهجة داخل روح من يسعى لفرحها،

تقدم زنابق العشق لمن لا يدرك من هي، لكنه . .

بحسن طله ابتساماتها يعود للحياة.

مرت الأيام كئيبة، معتمدة على غضب الموت،

لكنه لم يسعى إليها ولم يأبه لندائها،

فانتظرت لحظة براءة الجرح، لكن الوجع طال، والألم تعمق،

مرور دورة الألم وانتهت فترة النقاهة،

لتجد أنها صارت . .

مؤمنه بأن خلف كل مصيبة . .

فرح يسر الروح وينعش القلب وتعويض أنساها الدنيا بكل ما فيها.

قريبا سينتهي العام، وتبدأ مع السعادة عام جديد،

قريبًا كما بدء عام جديد لدى غيرها، سيكون لديها عامها الجديد،

قريبًا سينتهي ديسمبر وتبدأ الدقائق المشاغبة في نثر عبيرها على قلوب ولدت من جديد.

فهل يعقل أن يأتي أخيرًا من يجعلني أعشقك يا ديسمبر يا شهر الأحزان؟!

حاولت الفرار بعيدًا عنك فوجدت جذري مزروع فيك يكبلني

فهلا صالحتني بهدية تنسيني الماضي وتزرع في قلبي الأمل؟

#.#

أكرهك أيلول

أكرهكَ أيلول . .

فمن بين درجات حرارتك ولدت وتجسدت كل خيباتي، تتوالى معك ذكريات جراحي وآلامي، أسير خلفك طفل شردته حروب لا ناقة لها فيه ولا جمل لتشتته بين القفاري، ظالم أنت فتتني وضيعتني بين شهور العالم سائحة بلا دليل، مهلهله ألهث خلف أثر طمرته حوافر الخيول ثم بين الأنياب تلقفته الضواري.

أكرهك أيلول . .

وأكره كل ما فيك وليتني . .

مت في داري بين أرواح طاهرة ترفرف في سلام متمنية الخير للجميع؛ أو مت بين دروب الزمان على أن أعيش مقتولة بين أبيات قصائد غزل حمقاء

ليتني . .

ضعت في دهاليز الحياة أفضل ألف مرة من أن أبعث عبر أبيات عشق دمرتني، أو كنت منسية على أن يتذكرني الجميع شبح يتراقص أمام النيران بعد أن استغل وصار مثال للبلاهة.

ليتني..

فنيت قبل أن أخطو كوليد نحو عالم براق سرق روحي ورمي الجسد بهوى بني من زور، أو سرت خلف قلقي.. خلف وجعي.. خلف شكي ولم أدفن في برك من سراب نسجه الأوغاد عناقيد عنب اشتهتني وللجنون شهيتني.

ليتني..

لم أهجر أرض الثقافة والنقاء لأعيش بين أروقة الغش والخداع لتتساقط أوراقي حزانى، أو أبرح مكاني لأذهب إلى عالم الخيانة فيه شرف والغدر فيه مستحق لتاج مرصع بالدماء.

ليتني..

ما ولدت

ما قرأت

ما شدوت مرددة الأغاني

ولا كنت بنت في عصر سيطرة الرجال

ولا حلمت بالمستحيل أو المتاح فكلاهما غير مباح

وفي عالمي . .

كل هذه الأشياء قيود تغتال الحاضر فيضيع المستقبل دون شعور بأي ذنب، فتدور الدائرة وأحبس فيها كي تعيدني إلى عصور غابرة توأد فيها الإناث مع صرخة الميلاد.

ليتني . .

كنت من بلاد بعيده، ولم أعرف الحب وصاحبه

ليتني . .

ما نافسته ولا ناقشته، ولا تساءلت عما يعني بأبيات القصيدة

ليتني . .

مـا اقتربـت منـه ولا لعينيـه اسـترحت، أو لحديثـه اسـتعذبت واستزدت

ليتني . .

ما سمعت شكواه من غدر الحياة ولا أرهفـت الـسمع للفـؤاد، فها هو تسلل دون أذني وغرق في بحار عشقه .

ليتني . .

كنت في الحب غدارة عابثة ممتلئة بالأنانية، ولم أكن مثالية لأنـام أمنه على ألحان أبياته .

ليتني . .

ما حلمت من جديد، ولا كنت واثقة في حنانه

ليتني . .

في سكون بقيت، والى وديانه ما شددت الرحال

ليتني . .

عندما حل أيلول دفنت، ولم أعاصر أيا من أمنياتي لأبني معه ذكرياتي

ليتني . .

وليتها تفيد..

أكرهك أيلول . .

اليوم أكثر من أي يوم أخر . .

فاليوم هو وقفة عيد الأضحى وعليا ممارسة السعادة والبهجة في غيابه وكأنه . . شيء عابر مر بحياتي، سراب خدعت به الشمس عيني ثم طلع القمر فأجلاه!!

أيلول يا شهر الأحزان أخبرني بالله عليك

هل تستعذب تعذيبي؟!

أم بالفعل لا تستوعب عشقي؟!

هل تتلذذ بتحويلي لأنثى كئيبة فاقدة الثقة في ذاتها؟!

أيلول يا شهر الأحزان . .

أذهب إليه علك تتحول ذات ليلة إلى شهر العشق الأكبر .

أكرهكَ أيلول . .

وأتنفس عبرك العشق فهل تفهم ما أعاني؟ ! !

#.#

عزيزي سانتا تُدرك جيداً ما سلبته مني خلال أعوام، خاصة العام الماضي، تذكر ما حدث أليس كذلك؟!!، هلا أعدت إلى ما يخصني بطريقة ودية وإلا..

لا تلم إلا نفسك.. السخيفة.. ضخمه الجثة.. الصاخبة الضحكات بلا داعٍ، فهذا العام جهزت لك بندقية آلية؛ تنتظرك أسفل مدفأتي العتيقة، لتقتص لي من كل أفعالك الماضية، وتعيد كل ما اغتصبته مني أمام شهود لا فائدة منهم أو طائل.

بل لا تعد شيء، دعكَ مني، فما أنا إلا صابئة بهذه الحياة البائسة، راغبة في مجد الأبدية الأزلي، ساعية خلف خلود يفوق خلود الجسد وبقاء الروح؛ في دنيا مهما طالت لها نقطة تلاشي، يُعلن فيها فناء كل هذه البشرية..

عزيزي سانتا.. تعلمت أنه رغم بريق الحب وتوهج مشاعر محبينا، إلا أن أحيانًا من صنفناهم أعداء هم أفضل وسيلة لنيل راحة من دنيا القبح، ابتعد "يوسف" عن عشق "زليخه" وهي مالكة حريته وقرينه خازن الأرض، وملكته وملكها وهي قريبة من التقوت

على خشاش الأرض، الأيام دول؛ يومًا الكل يهجوك، وأيام تستبيح السعادة كل طرقك لتبهجك، وأنا لم أعد.. تلك العاشقة الثملة في هوى من سلبته مني، لست تلك الحبيبة الساهرة وسط نبت آهاته.

ولا ارغب في العودة؛ لن أعود، إلى قصة فاشلة بمقاييس طرفيها معًا، نعم حبيبي؛ قصة حبنا قصة حياة مليئة بهجر وحرمان، حياة ثكلت مشاعر الود والشوق.. اغتالت في الهيام والسماح، لذا فالرحيل مساري نحو غد مثمر الأنغام، لا أمس محفور وسط نيران؛ خذلان وفقدان للأحلام.

أتعلم سانتا؟!، كم هو قاسي جدًا أن تستعيد ذكرياتك، لتكتشف ساعة عقل أن.. عاطفتك وسط معمعة الحب، غيبتك عن اكتشاف أنك كنت سجادة مر عليها الزمن والحب، أنك كنت وسيلة نقل، تنقل عبرها من ميزتهم واخترتهم لتملكهم ذاتك إلى غيرك وأنت سكران بالأوهام، قاسية جدًا هذه الدنيا.

والأقسى بنو الإنسان، قاسية جدًا.. جدًا دفاتر أيامك، وسجلات ذكرياتك، كسيف صمم ليغتال القهر فلم يجد إلا عبيد أوثان الحب.

عزيزي سانتا اذهب إليه واخبره . .

أيها البعيد جسداً لا روحًا، عليكَ السلام، ولك مني كل ود وغرام، يا من ملك الفؤاد بصك أمان، فيكَ الأمان يا من هفت الروح لضمه؛ كي تنشر الراحة بين كفي نقوش حناء، يا مَن مِن نبت حنانه تراقصت عيني بشوق وشغف، يا من جذب وعي الجسد إليه؛ فمال ثملًا يصلي عله من وصلكَ ينتشي.

يا من خلق من سكر تهافتت عليه البنات، خبأتك داخل فمي، حولتك لسكر نبات أنا فقط من تعلم مخبئة، لكنك فضحت مخبئك بتمنيك للدنيا رغم حفظي لحبك وطردي لسواك خارج أسوار جنتي، يا سكه سفر أضاعتنا وسط الدروب، متى تحين لحظه الوصول؟، وأين نجد محطة اللقاء؟ وهل هناك أمل؟، يا الله لو أُواريك التراب فلا يراك غيري!! لعنه الله على قهرك هذا.

لا تخف، هل تصب الأم لعناتها على وليدها!! ليس سؤال لانتظر إجابته؛ كيف أكرهك، أنساك، أضيعك، أتوب عنك، وليدي وحبيبي. . لك مني دعوة برزق وفير وراحة بال ورضا؛ يسكبهم عليك المنان من فوق سبع سماوات.

حبيبي مل الانتظار مني، حارب نبضات القلب وأنين الروح، فاز فأعلن قرار الانسحاب، حمل حقائب عمري وامتطى الريح ضجراً؛ مُشرعٍ رايات الغياب، عفواً حبيبي واعدتك على البقاء وفية حتى موعد اللقاء، لكن بدون دعم خلي الانتظار، مضطرة للحنث بوعدي والانطلاق في عالم؛ يفرد أحضانه لاستقبالي منذ قلت الوداع.

عزيزي سانتا ساندني سأنفذ وعدي معه وأرحل، سأرحل إلى الموت فالحياة مراحل، يدخل إلى حياتنا من يقوينا، من يهدمنا، من يعيد تشكيلنا، ثم مع الوقت يتحولون إلى سبب كسر جديد، يدعون أن الانهيار أحد أسباب رقي الروح، لكنهم لا يدركون ان كثر الكسر لها نهاية، ففي إحدى هذه السقطات سنموت، لن يجدي حينها دعوات الصبر لننال ما نريد؛ ففي الصبر نجاة والرب قدير، لا تفيد كلمات اصبر لترتاح عندما يتحقق مرادك..

هل سيجدي عوض الله بعد أن يأتي في غير أوانه، لمَ على الحصول على ما أريد بعد الأوان الذي اختاره؟!، كيف أتمتع بما جاء بعد شقاء، أفقد لذتي ومتعتي بكل شيء يأتيني بعد عناء؛ فلما لا أنال ما أريد وقتما أريده؟!.

عزيزي سانتا إذا لمحت نظرة عتب أو شفقه في عيون حبيبي فاخبره عني، ألا يأسف على حالي!، قل له: لا تشفق على روحي بعدك، بل حنن كلماتك علي قلبي، اسمعني ما يطمئن روحي عليك إذا جاءت لحظة بعد في ظل ظلم كالقبر قد يغيبك عني..

لا تتأسف أو تغضب لدموعي فالروح للروح تحن يا من احتوى وجعي رغم غيابه، ألا يكفي غيابك بالجسد والآن تلوح بغياب يظلله ظلم بلاد القهر هذه، أيا بلاد العهر فيك هو الإنسان متى تخشعي لذكر الرحمن وتدعينا نمارس بعض من إنسانيتنا المفقودة.

لم أسقط في الوحل بعد لقهري منك، أتعلم الوحل ليس طين الأرض؛ بل هو جهل عشش في الرؤوس، جهل يطوح الرؤوس بسيوف قرارات الحكام؛ بدلا من أن تستقيم بما تخطه أقلام الأدباء، حبيبي ليس ضعف أن تعتذر عنا تفعله بي..

بل الضعف أن تستبيح الأعذار وتشنقها على أعتاب جبروت تصلب الرأس، هو كما العهر أن ندعي الفضيلة والشرف؛ وفي الخفاء نمارس البغاء حتى ولو بالكلمات والإحساس، وهكذا هي كلماتك معي عهر يتقمص الكبرياء والشرف، كلماتك عاهرة

ترقص على عتبة قلبي فتفجره بلا هوادة، لا سامحك الله قاهر روحي ومعذبها.

عزيزي سانت كلوز أرحل ولا تعد، أحرق أمنيتي ورسالتي داخل مدفأتك، كفن أحلامي وعد لممارسة ألاعيبك مع الصبيان ولا تعد إلى وادي، سانتا لم يعد هنا من تعود إليه في بداية عامك فأهل القبور لا يحتاجون غير دعوة بالرحمة، وداعًا عزيزي سانتا.

#.#

عام جديد

من عام مضى كنت في قمة سعادتي، فها هو حب العمر يملك كل ما في، وبعد لحظات تلاشي سراب الحلم، وتحول عبر العام إلى أسوء كابوس قيد حياتي بكرسي متحرك، شل أفكاري وحجم أفراحي واستولى على كل ما في من شغف وحب، كسر ثقتي في الدنيا وكل البشر ونفسي قبل كل هؤلاء، حبس الإنسانة التي كانت تسكنني داخل جبيرة من خرسانة مسلحة، وترك ريشة ضائعة تعيش وسط غيلان ووحوش خلقها بيده قبل الفرار بجريمته، ومع هذا..

بمجرد أن لاحظت ريشته العاشقة أن العام الجديد سيهل قريبًا، بل هي سويعات ويأتي ضاحكًا مستبشرًا، دقائق ويصرخ العالم على وقع دقات عقارب الزمن مستقبلًا ما يرونه إله الأحداث، وكأنما هو من سيفجر قبح ما فينا، ليبني من جديد عالم أفضل، نعم لمجرد أن عام جديد قرب عاشت الوهم وظنت أن الحياة ستعاود الابتسام في وجهي!! لا تستعجب، حبيبي طيلة أسبوع مضى أهيئ قلبي لفرحة كبيرة بعودتك، أو لنكسه جديدة، نعم نكسه..

فقلبي يعتقد أنك ستطل متسائلا عن أخباره وأحواله، ستهتم بالاطمئنان عليه؛ ستخبره بما يعوضه عذاب شهور فراق وصلت للعام، بث رسالة حب وإن كانت بشكل مقنع، يأس وأمل، كره وحب، ظلم وعدالة، رهبه وأمان، وبين كل هذا مشتته أنا أكاد أموت فزعًا في انتظار لحظة تحي القلب من جديد، مر الأسبوع وجاء الوقت الحاسم..

سافرت ليس لنقطة أول قُبلة، وليس لسماء أول حضن دافئ، لم اذهب لمقابلتك أمام بحر عشقته لأجلك، بحر كنت اشتهى معه الارتماء داخل أحضانك وإن كان حلم وخيال، ذهبت حاملة حقائب الأحزان، بعد أن تشاءمت من أماكننا السابقة، سافرت وقلبي محترق من خذلانك المتتالي؛ لكنه كان يتأمل لحظة ضمير من قلبك تعلن توبته ورجوعه لأحضاني، ذهبت عاشقة يائسة تتمنى الموت كل حين، ولكن أحياها للحظات أمنية ورجاء بصلح يصلح كل ما فات من دمار وتخريب نال الروح قبل الجسد، كانت رحى الأفكار تقتل كل أمالي قائلة:

ذهب وعشق سواك أيتها الظالمة، فكيف تتوقعين عودته إليك؟! انتهى ما كان يربطكما ووجد من توجها ملكة الإناث على روحه وقلبه، فكيف إليكِ سيعود؟! هو الآن يحتضن غيركِ، يقبل بشغف

سواك، وعندما بكت عيني حسرة وقهر، صرخت لتصم أذني لا أمل فيك؛ لا رجاء في صلاح حالك أيتها الباغية على نفسها، كيف سيعود من تجرعت غدره كؤوس بحجم البرميل؟!، كيف ستواتيه الجرأة ليعود إلى عرين من استمتع بفتك ستر براءتها؟!، كيف يواجهك من خان العهد بدم بارد؟! بل بكل هدوء رائك أنت المذنبة الجانية لا هو؟! كيف بالله عليك كيف..

اتقي الله وعودي إلى رشدك..

انظري هو الآن يُقَبل غيرك قبلة الثانية عشرة ودقيقة، يحضن بشغف من توجها أميرة الأميرات في حياته، يغني لها أهلا عامي الجديد يا شجرة ميلادي، يا أطيب من اشتهيت وصلها والغرق في تفاصيلها، يا من تمنيت التلذذ بقربها، هو الآن مع من باعك مع الحق والعدل واشترى أرضها؟!.

ارحمي نفسك فلا غيرك سيفعل إلا الله، لا تغضبي الله عليك بغباء مشاعرك وأفعالك، استشهدي لأجل نفسك، لا لأجل حب هو والثرى سواء، بل في نظرة الثرى أقيم منك، لا تهيني نفسك أكثر، لا تعشقي من سلبك الحياة ليرميها تحت أقدام الهائمات عشقًا

لكلماته، أفيقي يا ابنه من باع حياته ليحميكِ؛ ليأتي هو وينهي عليكِ، لحظة . .

هل ستنخلين عن نفسكِ؟!

هل ستتركينه يُخفي جمال روحكِ ليظهر قبح الآخرين جمال وبهاء؟!

هل ستدعينه يدمركِ، ليتوج غيركِ بأنانيته ملكات على سلطانكٍ؟!

هل ستمنحينه فرصة تفتيت كل ما هو جميل فيكِ . . ثم ينثر رفاتكِ بدم بارد مدعي أنها من أفاعيل القدر؟!، القدر!!. .

آه كم أنتَ مظلوم يا قدر معنا نحن البشر، نرتكب كل المصائب والآثام، ثم نرمي تبعاتها على كاهلك المثقل بنا نحن، فهل من اخرج من جعبته قسوة وعنف وغباء مشاعر وأفعال، يمكنه منحكِ لحظة راحة، أو حتى تعويضكِ عما نالكِ جراء جبروته وأنانيته المفرطة . .

هل سيعتذر عن استخدامه المشاعر المفرطة لتأجيج عشق من رآها بعيدة جدا؟، نجمه تعلو سمائه الجافة، فأراد نيلها ليروي

عطشه ثم بعدها رماها رماد سيجارة في صحراء جفاء وهجر مشوه الوجه، محترق الأوصال، ليتفرد بها ويتلذذ بتقطيع أوصال مشاعرها، بذر الملح على جراح أحاسيسها، بنشر أوجاعها بمناشير صدئة، ثم صلبها تكفير عن ذنوب عشق غير سوى سرق أجمل ما فيها، ثم تقديم أوهى عذر في تاريخ البشرية..

عذرا حبيبتي فالقدر لم يكتب في أقداره أن مصائرنا ستتشابك، بل كتب علينا الفراق، ماذا أجيبك؟!، حسنًا وداعًا يا من سرق بهجتي وفرحي، من حطم مبادئي وقناعاتي وتركني ذر رماد مسفوح فداء سكارى الحياة.

في النهاية..

بحق قهره قلبي، وبحق كسرة خاطري، وكريستالات روحي المهدرة تحت أقدام الحسرة، أدعو ربي، يا رب من سرق يُسرق، يا رب حسبي أنت وكيلي في الدنيا والآخرة، يا رب طبطب على قلبي البائس المزروع مرار، أنقذه من شر ما قيد ذاته داخله، يا رب.. يا رب.. انجدني من ظلمة نفسي.

#.#

فوق الأربعين

قارب العمر على الانتهاء، نعم أوشكت قارورة العمر حسب منظور من حولنا على النفاد، قالوا من يبلغ الأربعين لا فائدة أو رجاء من خلفه، سنوات وسنوات نلمح سنين العمر تمرق أمام نظرنا، تسرق منا عنوة، سنه في عقب سنه، ونحن في حالة الثبات، لا عمل، لا حب، لا زواج، لا طفل نمارس عليه عنجهية الآباء والأمهات العرب أو عصبية قبليتنا، لا سبيل للنجاة الأيام تمر، الليالي تطوى كما سجل يستعجل الرحيل.

الجميع يلوم، الجميع يلقي بالاتهامات، الجميع متأزم من لا شيء لكنه متأزم ليخنقك بتعفن أفكاره، سنوات جرت بعد الثلاثين لا سبيل لإثبات الذات فيها بأي وسيلة في بلد العهر فيها هو المباح، الجرأة القبيحة هي مقياس الوصول في الغالب، الواسطة بل الكوسة وكل الخضراوات السمجة هي المصعد الكهربائي للحياة، لا شيء نحن، لا شيء العديد ممن نعرفهم شباب وشابات، مأساة جماعية سقطنا في جعبتها أجيال تتلو أجيال.

حكومات فاشلة، ثورات تقتل، شعب يذبح، وإنسانية مكلومه فينا، قارب العمر على الانتهاء بمقاييس مجتمعنا العريقة!!،

شرف على إعلان صافرة النهاية حسب مقاييس الأهل . . الأصدقاء . . المعارف . . الأحبة . . وحسب مقاييس العرب .

شارف العمر على النفاد وعلينا دفع الثمن ؛ فمسموح للجميع بالغدر طالما أننا خارج حساب زمانهم ، مسموح بالنسيان طالما شارفنا على الأربعين ، لكن دعك من الجميع . .

أرقص فالحياة إلى زوال ، غني ففي القلب ناي يحن لأعذب الألحان ، دندن الآلام أهزوجة فرح تسعد بك الحياة ، أرسل شوقك ، محبتك ، بهجتك ، بشاراتك للجميع تكون من أسعد السعداء ، تخيل الجمال يُزرع لك الجمال والبهاء والنقاء ودع يزين شاطئ بحر الحياة .

أنفق من مطر حزنك الكثير اروي به الحنين واللهفة لما ضاع ، ثم انطلق في الملكوت هائمًا تستجدي من المولى حسن الثواب وراحة تفوق ما تتمنى من عوض ، أسكر الآلام والوجع بحب الله خالق الأكوان .

أطلق سراح الأمنيات ؛ فهن يمامات تختنق . . من كبت الأعراف الغانيات ، تشنقها المحاذير والقيود المجندلة ، أطلق قيدها ودعها

تسرح بين زهور الأحلام، تأرجحها موسيقى الطبيعة لتنجو من شر المستحيلات.

قل..

اليوم أطلقت سراح الماضي، أغرقته في يم الحياة، اليوم زرعت الأبيض ورود وزينات تجمل شجرة حبك، اليوم ادعوك لحياة جديدة مع أزهاري، محوت النرجس لا أريد نرجسية بيننا، أزلت البنفسج فهو أناني وقبيح، زرعت التيوليب وعصفور الجنة استبشر ببريق ألوانهما في عمرنا الأتي.

نادي الحبيب..

الآن اقترب، أشباحي السابحة بين موجات أفكاري ضيعتها، أوهامي للخيبة أسقيتها سراب فشفاها، شعري الأبيض الخامد منذ سنوات في شقوق الانتظار؛ عاد يطير ويسبح كطفل خلفي بشقاوة، أفرجت عني سنين عجوز، مات الشيب وعدت لعمر الصبى رغم العمر المارق حسب شهادة ميلادي، فاقترب الآن فلوجودك بت مستعد، قلب القلب أنتَ، بك يستوي النبض..

فيكَ أراني، وفيكَ تستحق ذاتي أن تكون ذات، يا ملجأ درويش ساح في ملكوت الإله مسبحًا، يا ارتقاء الروح وشفاء النبض العليل، يا بلسم مس الروح بترياق تنهيدات الأمان، حبك مثواي الأخير، فالحياة صداها أنتَ، والجمال في قلبي منك، والروح لمَ سجدت.. دعت لقلبك أنتَ، يا من الجمال نبض روحك، العفة عنوان لقلمك، مآسي الدنيا فكرة كتابتك، والحياة وسط عالم إنساني هي هدفك، قلبك.. يخصني خلاص سكن في قلبي، أنت الحياة فاستقبل معي الإشراق الجديد.

#.#

يا نفسي يا قطعه مني، متى التلاقي يا كل ملي ساكن جسدي، يا مَن من الحمد جاءت كُنيتك؛ وفي حمد الله غارقة أنا، كن أصل الأمنيات، كن أقصى ما اشتهى، لكن..

لا ترضخ يومًا وتسقط في يدي، فأنت قبلي تعلم أن القرب كابوس في ظل هذه الحياة، بعدك علمتني الحياة أن أعيش وهم الحب كحقيقة لدقائق كي أريح قلبي قليلًا من قهره، لا داعي لتحديد شخص اسرح مع السحاب وابتسم فقط.

يقُولون غدًا عيد الحب، حسنًا كل عيد حب والجميع في رضا وسلام داخلي، كل عيد حب والبلاد غير ما نعيش فيه الآن، كل عيد حب يسحب الأحمر من كل الدنيا ولا يبقى إلا في زينه احتفالاته، كل عيد حب ونحن بشر نعيش في أجواء إنسانية، فكيف احتفل وأنت لست هنا معي؟.

حبيبي لا أنا معك أفرح، ولا بعيد عنك أرتاح، يومًا قالوا أخبر عن حبك تنل كنوز الكون، ويا ليتني لم استمتع!، قالوا ابن حول

قلبك قلب أخر يحفظه، ويا ليتني استمعت!، قد شغفت بك وأنت بالدنيا قد شغفت، ويا ليتنا لم نلتقي!

قالوا الأرواح جنوداً مجندة تتألف، فتألفنا ثم اختلفنا، فيا ليتني لم استمتع!، قالوا يومًا ستهتدي روحك إلى، فيا ليت هذه المرة تصيب فهأ أنا استمتع!، قالوا لست وحدك، لست منفردا لا تستمتع ببؤسك، ويا ليتني عاندت.

قالوا لا تفر من إنسان بروح حقيقة وقلب ابيض، ويا ليتني منهم سخرت!، قالوا بحبيبك ستشرق حياتك وتمتلئ باللامعات ليل ونهار، فيا ليتني ما تواءمت مع الغائب قلبه وعشقت من قلبه من حجر، من زرع العتمة طريق عليه أسير، والظلمة ظلم يسربل أثوابه على كل أطرافي.

اخبرني لمَ بك حلمت اليوم؟!

لمَ وأنت لم يسبق أن هنأتني بعيد أو مناسبة تشاركني ليلي اليوم؟!

لمَ افترشت سحبي المرسلة من سلطان النوم؟!

لمَ كنت هناك شراع وأنا مركب نتراشق الجنون بشغف ولهفة؟!

لم زرت منامي بالأمس وأنت من عهود بعيد؟!

هل بدأت أنت وناديت؟!

أم.. كان التأثير مني وأنا من ناشدت وجودك أن يجتاح جوعي إليك؟! يا ربي..

كم كان اجتياح إليه اشتقت؛ ترضية عوضت عنف ما حكمت به الأقدار..

يا بحر من نبيذ أحمر أغرقني..

أهواك..

أهواك ولا سبيل للنجاة من بحر غرامك، وليتك تدري!!

#.#

موجوعه

اليوم هو الثامن من مارس لعام ٢٠١٦م، يقال أنه اليوم العالمي للمرأة، يوم الاحتفال الكبير بالكيان أو الكائن المسمى امرأة، مهرجان المهرجانات كلها، كرنفال خاص للتباهي بحب المرأة ككيان وإنسان لا مجرد أنثى.

دعنا من سبب الاحتفال وكيفية الاحتفال المفروض إتباعها ومن لديه سلطة تكريم كل من تستحق الاحتفال، أم.. زوجة.. أبنه.. حبيبة.. صديقة.. زميلة عمل، هل هؤلاء هن كل الواقعات تحت بؤرة الاهتمام أم هناك غيرهن؟!، هل نحسب من ضمن فئات المستحقات في نظر المجتمع، الأرامل، المطلقات، الضائعة أعمارهن قهراً وقسوة ممن حولهن؟!..

هل يحتفل المهدر فيه الكبرياء جراء سخافات واقع الحياة؟!

هل لدى الضعيفات الخانعات المكتويات بنار خيانة الحياة قبل البشر، الخاضعات غصبًا رغم عنفوان الشباب النابض فيهم؛ لسيطرة الغير واستبداده الحق في التقاط الأنفاس في هذا اليوم؟!

دعنا من كل هؤلاء وغيرهن كثيرات تختلف مسمياتهن باختلاف وسيلة قهرهن وسببه ! ! تعال أنتَ أيها المحتفل وأجبني . .

هل تعلم . .

كم هو قاس . . استيقاظ العقل ليلًا مكسور الخاطر ؛ فقط ليردد وهو مقهور لمَ يلاقيه مالكه منك ومن الدنيا ، حَسبيَ اللهْ وَنِعمَ الوكيلْ في من ظلمني وتركني قشه في مهب الريح ؟ ، كم هو بشع وقبيح . . أن تظل الروح بلا وعي تدعو قهراً " منك لله يا من نبذني بلا مبالاة تطوحني الدنيا هنا وهناك ، تقصم ظهري الحياة بلا أمل في غد جديد تشرق فيه شمس الراحة على هذا الجسد المنهك ؟ .

هل تُدرك كم الوجع في أن تعاني الحرمان النفسي قبل الجسدي ليكتمل ثالوث فقد الإنسانية ؛ دون أن تملك حق الصراخ والولولة للتعبير عن أبسط حقوق في عالم الإنسانية ؟ ، كم العذاب في أن تطاردك هواجس الخوف بجميع أشكاله وأنت وحيد تبحث عن قشه أمن فقدت مع من سلب ثقتك ؟ ؛ تركك في صحراء الخذلان تحسب كم وشم جمعت خلال معارك أوجاعك ؟ كم طعنه نلتها ممن منحتهم الثقة فبادلوك بخسه ونذالة الأفعال ؟ .

هيه أيتها الدنيا أجيبيني؛ أو فوضي من يريح عقلي بإجابة منطقية تقنعه ليهدأ ويقنع . .

لمَ يرى الناس الظلم بسيط وسهل؟!

لمَ يستحل البشر اغتصاب حقوق الغير؟!

لمَ يهون وجع البعض على الغير ويزيدون الوجع وجعًا؟!

لمَ يكون الأخ . . الحبيب . . الصديق . . الشريك أيًا كان . .

نقطة ضعف البعض الأخر؟!

لمَ لا تقدر حب غيرك لنفسه كما تحب أنت نفسك طالما لم يضرك أو يتجن عليكَ؟! لمَ شعار مصلحتي . . مصلحتي هي المهمة والأهم ومن بعدي الطوفان أصبح ظاهرة منتشرة؟!

في اليوم العالمي للمرأة اعترف؛ أنا موجوعة وأعلم أن غيري كثيرات بل كثيرون نساء ورجال موجوعون، فكيف نحتفل ونحن مقهور أسفل أحذية الحياة التي ما تفتأ تقتل في إنسانيتنا بشراهة؟، بل كيف يحتفل غيري بيوم والعالم أجمع يرزخ أسفل نير قهر شمل

الجميع ؛ أطفال وعجائز . . فتيات ونساء . . رجال وشباب ، حتى النباتات ها هي تصرخ . .

ما ذنب النباتات لتتضرر من حقد البشر ؟ !

هيه أيتها الحياة لا يهم . .

لي رب يروي نار قهرك ماء رحمته لتطفئ . .

يزرع أرض الخيانة بسماد الخير ؛ فتنبت زهور يانعة تشفى الأوجاع وتطيب الجروح وتزيل الآلام .

#.#

كذبة إبريل

لم أحتاج لكذبة إبريل جديدة هذا العالم؛ فكذبة العام الماضي لازالت سارية المفعول ونشطة إلى الآن..

أكرهك إبريل أنت وكذباتك..

ففيك تمخضت الأيام وولدت أحلى أمالي، ثم كفنت لياليك بعتمتها حلمي الوردي، معك تعلمت أن الحب ودة لا يكفي، الحب ضعيف بدون قوة تسانده، شمس تدفئة وقمر يظلل ليله.

الحب أحيانًا يركن للظل، نضحى به لأجل العائلة، الوطن، الحياة، أو حتى أرواحنا ذاتها، لكن مع هذا تتبقى مشكلة كبيرة!!

أن الروح تظل تائهة ويط الحياة، ضائعه في الدنيا حتى تقابل وجه كريم، صحيح الحب لا يكفي وحدة؛ لكن..

وجودة أمن وأمان وطمئنينه، الحب سكن ومودة..

لهذا قررت ألا أتعب قلبي وأنهكة مع كل مناسبة.

لا داع للتباكي على اللبن المسفوح مائة، كانت مرحلة ومرت بحلوها ومرها، الأن ساغطي طعم العلقم العالق في حلقي بمزيد من السكر والعسل حتى يختفي.

سأقلب الصفحة وأبدء من جديد، سأكون وردة داليا يانعه، سأنسى إبريل وأعماله الصبيانية مع قلبي، سأدفنه في غيابات ودهاليز عقلي ليموت وحيداً هو وشركائة في جرحي.

وداعًا نيسان!

وداعًا إبريل!

وداعًا يا حبي!.

#.#

٣. محادثات

طفلي الغالي

طفلي الغالي تعال اقترب لأخبرك قصة حبي، من غنيت لفؤاده وعينيه يومًا، يا ذا العيون الساهية، والبسمة الغضوبة؛ أهواك، تعال وافهمني كيف اختلفت قبلة اليهود عن المسيحيين وكلاهما عن المسلمين، أفض في الشرح وركز، وأنا سأشرح كيف تكون قُبلة روحي لعيونك بعد هذا الانشغال، حبيبي رزقنا المال لننفقه، وهبنا العقل لنتدبر، خلقت الأرض لنعمرها، وجملت السماء لنكتب بإبداع، وأرسل الأنبياء لنعيش بحب وفي حب، ولدت بنصف عقل ومجنونه لأعشقك وأذوب في هواك متيمة.

من رتلت على أذنيه يومًا، حبيبي كم كنت أتمنى لو ولدت في روما لأمارس كما أهلها حب الحياة بتفان حتى الممات، ليتني كنت أقطن جيرة نافورة تريفي، ألقي بعملاتي المعدنية خلف ظهري بقاعها وأنا أتلو أمنياتي، أرتل أحلامي، أغني أمالي.. فترسل أشعه بركات مائها لتحقق كل ما أصبو إليه؛ بعد لحظة من إغماض عيني في خشوع؛ ليهطل الواقع المزين بما اشتهيت.

تعال طفلي لا تتعجل واسمع مني، صبرًا طفلي الغالي أنتظر ولا تتلهف نيل فراشتك؛ فالأوغاد سبقوك بصيد الفراشات ولم

يتركوا إلا . . بقايا بائسات مثلي، أطفال الروح مثلك يا عمري؛ لا نصيب لهم إلا من لفظتهن الشرانق وصنفن باليرقات العقيمات، فيومًا كنت فراشة بريئة أسعى بحثًا عن عسل حبي، حتى قابلته قال لا أسعى لشهره؛ لكنه . . لكننا . . تمرغنا في أحضان الملقبة شهره.

بعدها بدء الضياع، سقطنا بين براثن الموت على قيد الحياة، لذا حبيبي لا تتمادى وتحلم كثيراً، لا تنافس السماء حلمًا، لا تسابق النجوم ارتفاعًا، القدر مكتوب . . وغدر الأحبة موجود، والخسة والنذالة باتت سهم ينفذ داخل القلب بكل هدوء، اسمع نصح من خدعت قبلك، فالحب ليس كلمات تتبادل بين البشر، بل هي كلمات تخنقكَ حبائلها، شباك تُحبك حول ماضيك وحاضركَ . . لتبهركَ، على حين غره من عقلك . . تهاجمكَ، تشتتك، تسرق مستقبلك وتترك قتيل!!.

الحب ليس منافسة لإبراز عشق ووله يتحكم في تلابيب القلب، الحب إنسان وإنسانه، على عهد الله اتفقا، لا غدر . . لا خداع . . لا سعي لمصالح على كتف من بسوء نوايا سمي حبيب، الحب تحمل وتقبل للأخر بكل ما فيه، لا حبيب وقت اليسر والمصلحة؛ وعند انتهاء المصلحة يتحول لعدو نترصد له أسباب فراق كانت معلنه منذ البدء.

من يحب لا يرتمي في أحضان أخرى ويتركك في عذابك، من يحب لا يسمح لغريمك أن يستبيح كيانك ثم يذهب يتباكى لينال شفقة من تحبه وسخطه عليك، لو كان كما كان لقلنا له حبيبك الجديد من بدء ولصدقك، هو من جاء وما فعلت غير المهادنة مظنة أنها بداية جديدة، لكننا نعلم أنه يراك القبيح الآن؛ فلمَ نرهق أنفسنا بلا طائل، حينها ستخبر حبيبك أن يخبرها؛ "لا مساس يا أنت؛ أخذت حلواكَ فدعي لي مري!! ملكت المستقبل؛ لكن ماضي لازال بحوزتي، فكفكي أذاكِ فالعلقم فلك دائر مع دوران مجرة الأيام".

لمَ تنظر إلى هكذا باستغراب، نصحي حقيقة وواقع، حسنًا سأجيب سؤال عينيك، نعم كنت أحب لكنني فقدت إيماني وثقتي بحبيبي وهذه كانت مأساتي، رأيت نفسي في النهاية مجرد ملاذ أمن من نزواته ورغباته العارمة في خوض بحر النساء، نعم كنت أحبه لكنني لم أعد احتمل غدره وخديعته مع غيري، كان الوجع أكبر من حبي، الوجع أعمق وهذا ما قتلني كل يوم وكل ليلة وأنا معه، كنت أردد على نفسي يوميًا:

هل يحب؟! لا اعلم البشر تخون فلماذا لا يخون هو أيضا؟!!، نزرع أحبتنا داخلنا روح وهواء ثم ببساطة يقررون الغدر، غدر هو

فلماذا لا تغدر الطبيعة وتنتقم منا أيضا؟! غدر هو ثم تلته الطبيعة والحياة وغدروا بي، فتح عالم ما وراء الطبيعة فمه والتهم كل ما حولي، أغرقني في بشاعة تعلن ساعة النهاية، ظهر من داخلي مسخ قرر الانتقام دون وازع من ضمير، هل يملك غيري من الضمير ما يكفي لأطلب من مسخي الاختفاء أو امتلاك ضمير؟!

ظهر مسخي للعلن وحش نتاج لقاح حبي له وبغضي لأفعاله، من بعده توالت الهزائم وانفجرت الأحداث في حياتي، اكتشفت كيف ينسجم عالم الجحيم مع الإنسان ويعيش على الأرض، تعلمت كيف ينبض البغض كما لو كان يملك قلب بشري ويتنفس كما نتنفس، يكبر، يحزن، يغضب، يثور وينتقم، في لحظة فتحت أبواب الجحيم لتلتهم الجميع، ظهر "ست" إله الشر الفرعوني ليبارك شيطاني ويمنحه الأوسمة على أفعاله.

لذا استمع لنصحي ولا تحب من لا يستحق فيحولك إلى مسخ مثلي طفلي الغالي.

#.#

هل علي من علياء سماء مشاغلك، ازرع على ثغري نجمه فرح؛ تنيره ولو لدقائق؛ قبل أن يحتلك سلطان النوم، ويتوقف نبض همسك الناعس عن الشدو في أذني، هل علي اعتقلني داخل صدرك مودة ووئام، يا من في هواي يعيش حر؛ رغم قيد ظلم يعذبه على انفراد، يا من عشقت الحياة لأنه فيها، والسياسة لأنه رغم الاعتراض متعاطيها، قد يكون سبب حبي أنه الوحيد الواقف بجواري.. يساندني.. يدعمني..

يشد من أذري دون غرض لاحق؛ دون عودة بعتاب لتقصير أو لوم فيما بعد، أحبه وأهواه.. وأحبك ربي لأنك رزقتني إياه، وليته يكفي؛ فيكفيني في هذه الدنيا ربي وأنتَ، وفي الآخرة يكفيني أنتَ وأنتَ، يا نعمه وفضل كرمني به ربي، يا من معه راقص قلبي فلم يولف معه ألاك منذ أمد، ممتلئة بك انتظر لحظة مخاض تتركك داخل أحضاني، أدعو الله أن تأتي قريبًا فلقد مللت محادثة طيفك.

يا أنتَ.. صباحك سكر، مزروع بالمسك والعنبر، صباحك حر في بلاد لا يوجد فيها قهر من ظالم، أو كبت من أخ في الدين أو عسكر، صباحك حرية وتحرر متعقل، صباحك أنا يا كلي.. يا

صخبي وهمسي، صباحك جنه من نبع فردوس الله تسقى؛ وتحرث بدعوات قلبي وصلت عرش الرحمن، الساكن فوق كل الكون المعمور.

هيا.. ثُرْ لأثُور؛ ومن نبض قلبي أرويك، تفجر كما بئر منذ قرون غرق أسفل كهف جفاء، وبعشقي استفاق وزرع جنون وهوس قرنفل الهوى في قلوب شباب الروح، ثُرْ لأشاغب زغب بشرتك بلمساتي، لأثير مجونك بنظرات من البراءة بريئة، لأشهى فمك للكرز بقبلات هوائية من بعيد، ثُرْ لاحتضنك ونضيع وسط بساتين البهجة، يا شهي الروح بِطيب عباراتك زين سكني داخل قصور قلبك الحاني.

لا أريد الاكتفاء بك حلم وخيال، أريدك واقع يشبعني ويروي كل أوصالي، يومًا سينصفني القدر، لاغني لك؛ أنا وأنت؛ ثلج ولهيب، رماد ودخان، سحاب ومطر، ابتسامات ودموع، حضن وفراق، حب ووداع، فأنا وأنت سماء وأرض بينهما ألاف المسافات، بيننا ملايين الأنات الجائعة للحظة لقاء ربما تصمت نغزاتها.

يا هذا . . أعلم أنك تتعمد الغياب كي أقرض أظافر الانتظار، وينمل جسدي من الأسئلة فأبادر بالحديث والاتصال، تبادرني روحي باللوم والعتاب فأهرع إليك مطأطئة الحنين، قاسى الرجولة أنتَ، ألم تتعلم مثلنا داخل أسوار مدارسنا العتيقة؛ أن الأنثى دوما التالية في السؤال، أن الرجل البادئ بهجوم الحب، البادئ بالمودة والود، البادئ بالتحام العشق، البادئ البدء ذاته، فلماذا تسير خلف عناد شرقيتك، وتنتظر مني أن أخط بدايتنا؟! . .

يا ربي . . أخيراً جاء بالأمس كشخص مقرب يهتم لأمري، يخبرني خوفه على شخصي، محبته لتطوف روحي في سماوات الله وملكوته نقيه، جاء يدعوني للصلاة والتقرب لربي كي تهدأ روحي وتستقر نفسي المضطربة.

كل يغني على ليلاه، فهل أغني على ليلي المبتهج وأبقي على طيب أثرك على نفسي؟!، أم أنفذ نصيحتك وأصلي ركعة وتر، ثم أنام متأملة يوم جديد عامر بكَ ومعكَ، يوم مليء بحديث فيه دعوة لعالم العقل والدين والخيال بمشاركتك، أو كبديل سهرة مليئة بضحكات صاخبة وكلمات خلف الكلمات . .

آه ربي كم اعشق حكايات وبريق ليل البدايات، وداعًا الآن حبيبي ومساؤك كما ضحكتك براقة شهيه.

اليوم حدثني بغضب وغيره، قال أتضيفين صورتك لإغراء من لديك من أصدقاء؛ بئس الحبيبات أنت؟!، قلت: ولماذا لم تفهم أنني أَغريكَ أنت، فتنطق وتعبر عنَ غيرتكَ وحبك!!، ليثور بسخرية؛ يا لكيدك ومكرك، مصيبة أنت، أجبت ببسمة فائزة بجائزة اليانصيب الكبرى؛ بلَ حبيبتك باعترافك..

قال: يا هذه قلبك رقيق، كلما سمع دق طبل الهوى، رقص مسابقًا الريح، تتهادي كغجرية تدندن خلاخيل قدميها، تُشير بدف يصهل، مُعتصم بكف كالملبن، يصرخوا بنشوة تُثير متابعيها؛ فيفرغوا ما في جيوبهم علٍ تلك الناعمة تبذر نيران الرغبة المكنونة، وتهديهم ما يُشبع عاطفة اشتعلت بحمرة شعرها، ما يطفئ لهيب أحتل كل من يلمح ليونة تضاريس تسكنها..

أمم.. انتظري أجيبيني ملاك أم غجرية أنت؟ بل أنتِ نبت من نار روي بنهر الكوثر ثم هطل علينا، صحيح؟!.

قلت: بل قلبي خفيف، كلما هبت نسمات ريشات الغرام، ممن ارتاحت واستراحت له الروح؛ ترنح راقصًا كما شادن في المراعٍ، لا يحمل هم ملك غاب الفراق، المتربص بالعاشقين وأهل الهوى، ثم يبث نبضات السكينة لباقي الجسد، فيثير أعاصير راقصة، تلتحم مع من اختارته فتنسيه الدنيا وكل الناس ليسكنني وأسكنه.

قال: لذيذه الروح، طيبه القلب، كلماتك حنان، وأنفاسك سكاكر عنب مخمر، نظرتك كون ساحر التكوين، فهلا راقصتي قلبي المسكين في حبك؟!، يا الله هل ما قاله صحيح اعترف بحبه صريح، كلمات جليه لا تحتاج لتوضيح..

يا ربي كيف أقدم فروض الشكر والطاعة؟، في الصباح أبهجتني بعروس السكر، وفي المساء أهديتني حبيبي على طبق من نجوم السماء..

أخيرًا استقرت روحي ونفسي، أخيرًا انتهى تشرذم قلبي، الآن نلتكَ أنتَ يا حبي هدية، يا بالونات فرح وبهجة؛ بألوان زاهية في سماء القلب تتبختر.

يا من يغرقني كرمك وحسن اهتمامك، يبهجني جميل عشقك لتفاصيلي، اغْتَرَّ كطاووس معاملتي كطفلة أحيانًا وكأميرة أحيان أخرى، أوقات أتمنى لو أتذمر مدعية الرغبة في بعض القسوة، لكني أنانية ولا مجال لمنح متسولي العشق والغرام؛ أو شحاذي الاهتمام، بعض مما فضلني الله به يوم رزقني إياك، لذا لا سبيل للشكوى أو رفض كرم هواك؛ فأنتَ لي وحدي، أنتَ قنديل هوى سقط من علي واستقر داخل قلبي ليضيء حياتي

#.#

فضول الأنثى

لا تعبث بفضول أنثى ثم تتركها بلا إجابة، لا تشهيها بياقوت المعرفة ثم تخفيه بعيداً، لا تغريها بمكانه ترضي غرورها ثم تفل ببساطة، لا تمارس ألاعيب الصبيان بعبث فوضوي معها لأنه سيتحول إلى سيف بيدها يقتلك، لا تتصعلك في عالم الكلمات لتهرب.. فستجدك، وستجعلك تنطق بكل المكنون، صدقني لديها وسائلها، لا تحتمي بجدران مباح ومشروع، ولا يمكنها هذا!! لا شيء مشروع عندما تريد إطفاء نيران حرب الفضول، هل تصبر القطة على فأر مشاغب؟!

اعترف بكل ما في جعبتك واخرج أسرارك، إن كنت لا تقوى على مجابهتها وصدقًا أنت أضعف؛ فلا تشعل منذ البداية نيران فضولها، لا تزكيها بغباء ثم تبكي ندمًا، من قال الندم منجي، هو فقط يزيد من قبح جحيمك، الآن اعترف وإلا وإلا أرسلت إليك الرعد لتفزع كما خروف ضال، ستوصي البرق أن يسويك بهدوء بقوة ضربات سياطه، أنت بلا حول ولا قوة، فلا تحضر عفريت لا تقدر على صرفه.

#.#

في بلادي العربية تربيت على أن . .

العشق فُجور تدفن فاعلته . .

الحب ذنب يستوجب الذبح . .

الهوى خطيئة تستدعي طلب الغفران، لا تتعجب هذا هو واقعنا الجدب!! .

لذا . .

أهواك سرًا؛ وعن الجميع أخفي حبك، داخل رحم حبي زرعت هواك لينمو بأمان، تغذية مشيمة هواي رضا، تباركه همساتي ليلًا لتزيد أواصر محبتنا ويمتد جذر وجودك في حنايا روحي، استكنت مُظلله وجودك في حياتي بالكتمان، تدربت على تبادل الحديث معك وحيًا لأحميك شر العلن وتنصت أي إنسان .

تعلمت كيف أكون معكَ جارية وملكة يتقلب حالي بتقلب أهوائكَ، أتقنت كيفية التحول لقارورة وجد تمنحك خلود الفردوس؛ وأمام الغير مجرد تمثال رخامي، أو قتيل ضيعه النسيان .

فأنا مولودة قلبك فهلا تلقيتني بقبول حسن! أبق قلبي وأعلن العصيان صارخًا؛ احتاجه الآن أكثر من أي وقت مضى، احتاجه أكثر مما يعني الاحتياج، فأنت ليلي، عشقك سمائي، في حضن غرامك ترقص أحلامي.

لا تنظر هكذا وتصمت . .

نظرتكَ تقتل هدوئي، فكن كوني وعوالم فرحي، كن عشقي وسحابات جنوني، كن رقصي وسكوني، كن أنتَ . . لأكون أنا

قل . . يومًا سنكمل بعضنا

روضني بقبله، أطلقني بين سنابل حبات القمح شمس تدفئ ليلك، صاعقة تثقب أجولة حزنك لأعجنها حلوى

مودة يغلفها الحب . .

ليدوي دفك بتناغم، يرعش خلخالي رقصا للقمر؛ ليفيض النهر ويمتزج البحر، فيلدا الحب..

اتركني، أهيم على وجهي، راهبة تحبل من كلمة ورد؛ من لمسه حرف في عشق الرب.

يا من مَنْ ناسوت بشريته خطوات أسير عليها في دربي؛ وفضيلته لاهوت أصلي وأصوم في محرابه يقربني إلى ربي القدوس، أحبك شلال يغطيني..

أهواك بلا حد يحجمني، وأعشقك بلا رادع عنك يحجبني، يا سيرتي وكل ترجماتي، ومن ملك كل هفوات جنوني وعالم مغامراتي في دنيا أحلام العشق.

#.#

يا من أفسدت مضغة قلبي

يا الله مر العمر ولم يعد ابن قلبي الضائع ليلملم شتات روحي ويجبر كسر قلبي وخاطري، لم يعد لأحضاني كي يضمد جراح جسدي المثخن حد الموت في غيابة، مر العمر وشاهدت عبر أعوامة البائسة ألاف الأشخاص، رأيت خلال شهوره العجماء ملائكة تسكن عيون المئات، لمست مع مرور أيامه المكتحلة بالقسوة نجوم السماء مع البعض، لكن..

لم يحدث أن قابلت من عوضني بوجوده الله من فقدته إثر غضبَه، لم يرزقني البديل السخي المحتوي لحرماني وفقدي؛ كما يصبرني عوام المشاعر، ربما لأنني لازلت متسربلة ببيوت عنكبوت تشبكني بطيف كما الشبح يشبهه؟، لا ادري؛ ربما أيضًا لأنني رفضت طرده خارج مملكة أفكاري، قلبي، روحي، وجسدي..

تلك المضغة أرجوانية اللون داخل صدري تؤلمني، تتعسني، تؤرق نومي، فيا رب هون وانزع حزتها؛ أو أوقفها عن الضخ فتريح وترتاح، فيؤلمني حد القهر أن عذابها ليس فداء رضاك، ربما لأني لازالت كل ليله؛ أنتظر حتى ينتصف الليل، أترقب حتى تدق

الساعة الثانية عشرة ليلًا، هناك وسط هذه العتمة تبرق عيناي وتلتصق أشعتها بزجاج الساعة العتيقة المعلقة وسط غرفة معيشتي، تتوحد أذني مع عقاربها حتى تمر ساعة أخرى، ثم..

تصرخ دقات ساعتي معلنه في سيمفونية حزينة أن الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، ساعة الانطلاق..

اغني وأمني نفسك بكَ، على حافة كلماتك عاد إلى بريق حياتي؛ فرقصت كلماتي على أطراف شفتيك، تنهدت فضاعت أنفاسي داخل ظلمتها؛ تشتت خطواتي وسقطت داخل حضنك، لأغرق في حلم وردي يسكن واقع حاضر، فدعنا مما هو آتٍ ولنرتوي مما هو مباح الآن.

ثم تتجرد روحي مما عليها من أسمال الدنيا، تتعرى وتذهب للاستحمام وسط أمواج اللهفة، تغري في طريقها كل ما يمر عليه جسدها الصارخ بجوع الاحتياج، تغتسل بماء ينبوع العشق؛ فترتنح مخمورة من رشات تهبها لقيمات شوق وكسرات من غرام؛ تدهن كل زاوية وانحناءة بزيوت الشغف، تسكب من إبريق اللهفة على خصلاتها بلا حساب..

ترتدي قميص من خمائل الرغبة وتتزين بإكسسوارات الاشتياق، تضع مساحيق الحب، ترش عطر الهوى الصاخب على كل ما تراه، ترتوي بشراب يسد عطش الاحتراق وجداً في الحبيب، تنهي الروح طقوس غواية وفتنه تجتاح كل إلكترون ونواه يكونها.

مر العمر ولازالت طقوسي في بعدك كما هي، يجيء الليل وتحين الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ومع دقاتها تستيقظ تشتعل شمعه فتنتي النائمة على صوت همس أنفاس طيفك داخل أذن صدري، يظهر طيفك ويتراقص أمام عيني فيغوني ويوقظ الفتنه داخل روحي لتتدفق كنهر عبري ندفه ندفه..

تراودك روحي، فيراودني طيفك، أحوم حول حماك فيضيع قيدي الكابح لتعقلي معك؛ أحوم حول حمى قربك فأسقط فريسة رغبه لا تنتهي في أنتهاك أثيرك بقرب حميمي، يا ربي، لماذا يأتي طيفك ليوقظ فتنتي فأراودة عن نفسه فيتركني ويذهب، بسببه تمارس طقوس الحنين غوايتها وتثير زوبعة تزاحمني نفسي، فتغلبني أحيان وألجمها أحيان أخرى، تفلت مني أحيانا فتفتنني أكثر لتزأر جاذبة كل ما في ذيلها لنلهو بهوس..

كل ليلة نعيد الكرة من جديد، مرات أعلو فوقها وأحيانًا تاخذني لحضيض الرغبة، فتدفع كل الدنيا ثمن خطيئتك وتفدي بروحها بعض من إثم حبك الصارخ داخل تكويني وتفتنني بك لتفتن بي!! هل أنا مجنونه لترقبني كل ليلة نفس الطقوس؟ هل أنا من أجذب فتنتك بعربدة اثناء انتظاري دون كلل أو ملل؟!

العمر يمر ولازلت تأتيني كل ليلة تفتنني؛ فأتبخر؛ أتحول إلى كمان شارد بين أنين وحنين، أعزف لحن غرام يسحر الليل الماجن، يسرق نجوم السماء ويعيد توزيعها بين المجرات، يغني للكون فيعيد تشكيله، كمان بعزفه يدورني لحن حالم في مدارات درب التبانة؛ فتصل أشعه موجات أوتار بوحي إلى الأرض لتهدي البشر أحلام وردية، تتفتح الأزهار وتنمو الرياحين على شرفات المحبين، تبذر أجنه قرنفل، ياسمين، نرجس، زنبق، ورد، وزهور بريه تغطي الكون ويزيح القسوة عن قلوب البشر، يرويها عطفًا وحنانًا، يغمرها بود ووئام.

كنا معًا كما يجب على كدبة ابريل أن تكون، واقع من ورق، ثم مر ابريل وكذباته، انتهيت أنت غرقا وحبكَ تمزيقا وحرقا، مر العمر يا أشهى من مزج لذة التوت بطعامه الكرز ليذوبا في عذوبة

خليج أحتل ناصيته أحمر شفاهي ليسري في كلي خدر العنب . . . ولازلت أحبك .

مر العمر بما يحويه من أيام وليال عديدة، يا من في حضنك يومًا سكنت، نام عداد عمري، هدأت جفون حنيني، اطمأنت أيام أمالي، سرحت بعيدًا عنا عادات وتقاليد تهوى الفراق، توالدت أحلامي وعمرت مدائن وقصور . . . وباقية أنا على حبك .

يا من أمنني على غدي وقال الحضن وعد، أين ذهب وعدك؟ ! ، كل ما كنت أطلبة منك أن تكون رفيق درب لنهاية حياتي، لا حبيب أودعه كل ليله خلف كواليس أحلامي، فلماذا اخترت البعد؟ ، قلت الحب وصل وتحضر، صدقتك لكنك . .

لست معي الآن ! ! اعلم إني صاخبة عابثة أمارس حياتي وكأني بك وبكل الدنيا غير عابثة، لكن . .

ألم تعلم من معاشرتي أني صاخبة لأنك رغم بعدك لازلت تغمرني، رغم فراقك لازلت تسكنني، رغم هجرك لازلت تزرع ورداتك في أرضي كل مساء، رغم التشتت أرقص مزينه أطرافي

بخلاخيل لعلي أغوي كل الأرض فتتعب مني وترسلك إلى قربي؛ فنجتمع في رقصة تانجو قاتلة للمسافات.

مر العمر وزاد المر في حياتي؛ فهيا تعال لنمارس طقوس بدائية في الوصل، لا تفزع واخبرني من أخبركَ أن الحب تحضر، يا نصفي الهائم وسط ظروف تخنقنا الحب همجية؛ فتعال وكن مثلي همجي، وليكن تخضرنا فقط أن تقرئني ككتاب طلاسم فرعونية للاشتباك داخل تميمة عشق، اقرأني دعاء حماية لأذُوب فيك قبل أن تذوب أنت..

كن بدائي الفرحة متحضر النهايات واغمرني بوجودك، كن طفل وجد أمه بعد اختفاء، لا تكن ضائع بين ثنايا وتعاريج ضحكتي كما كنت تشتهي يوم كنا معًا، بل كن أنت ضحكتي المنتشية في القرب، كن ضلع يظللني لأكون غضروف يقوي ظهرك، كن سكينه تملؤني أكن لك سلام ونعيم، كن بدائي أكن لك حضارة.

يا من رزقته ذات حزن كفرحه، بدلت حبكَ في قلبي بورد أسود؛ شراينه تمددت في عمق الجسد، ثم اختلت في مشيتكَ

وذهبت لتجلس منتظراً على صخرة في عمق وادي الصمت، أبله أنتَ من قال أن العشق يتبدل بسبب غباء أفعالك؟!!

يا سخيف يا ابن قلبي؛ هو فقط يتحول لحنجر من أبنوس يذبح في الروح ليل نهار لكنه لا يتبخر، يا من بعمق اشتهائي الفناء فيه، قوة لهفتي في أن أعيش فيه رغم ضعفي؛ استحالة صمود عزمي وإرادتي لمغادرته، تكذبني حقيقة أنني أكره الفناء، الضعف، العزم، الإرادة؛ كي لا أحرم منكَ.

مر العمر، وتعددت أقنعتي أمام الناس، كي أوقف أحكامهم عني، كي أصادر على ما يمكن أن يخبروني به عنكَ، حبيبي صحيح يكسرني الوجع لكن مع الوقت؛ كان هو سبب قوتي؛ وسيلة حمايتي؛ من غدر من يبتسم في وجهي وينوي السوء، يحفظني من قرب غيرك؛ فأنا لا أريد سواك، وها أنا ثابتة على حبك، أتمنى لو أسألك عن حالك؛ لكنني خائفة من يردني سؤالي قبل أن تخذلني أنت بصمتكَ.

مر العمر صديقي يا من أفسدت مضغه قلبي، يا من بدلت الصداقة بالحب؛ رغم قسوتك لك مني سلام وبعض من بوح قلبي وروحي، لم يعد معي بعدك سوى خيال جامح يجنني، قيدته في

كعب قدمي فخلخل وزاد من فتنه بساتيني، أحكمته سوار يزين معصمي فتبسم بغواية ليتساقط حولي العشاق، ربطته حول عنقي فتنفس بطفولة وشقاوة وجذب كل الأنظار، لم يبقى إلا أن أرتدي خيالي هذا ثوب فضفاض؛ لكني أخاف أن يفضي بأسرار جسدي لعيون الأرض وأسماع أهل السماء..

صديقي ما يتعبني أن لدي خيال جامح يأبى الصمت وصراخه شهد يغري لهفة عشقي لتزيد وتتوسع، خيال يشبع جوع الشوق بشوق أكبر، خيال يدفئ أنين الشغف برغبة محترقة، خيال يزيد ولهي المتعلق بطيف حبيب فارق جداول مدينه العشق، حبيب سكن جوار بساتين الصومال النافقة..

مر العمر.. ولم يعد من ملك الروح، من أفسد مضغة قلبي، من زرعه عشق جامح، ذات يوم كنت حبيبة والأن مجرد بيت خرب.

#.#

أجلس صغيري وامنحني قليل من صبرك وبعض من وقتك؛ هذا وقت الفضفضة تعلم جدتكَ عجوز ثرثارة، سأخبرك اليوم عن الحب يوم كان هناك ما يسمى حب، قالوا لي وأنا صغيرة في عمرك تقريبًا، يا طفلتي..

الحب جميل كما وردة يانعة، مزروع وسط طمي الشوق المخلوط بحنين وحنان متبادل، اسقيه باهتمامك وأرويه على مهل من لهفتك؛ على شرفات الحياة دعيه يزهر؛ فسينبت ثمار شهيه تأسرك لذتها؛ الحب يا صغيرة فردوس على أرض الدنيا ولد، نجم ماسي لا يعيبه شيء أو ينقص من قدرة مخلوق..

الحب محراب يؤذن فيه لصلاة العشق، جنه أبدع هندستها عشق احتل فؤاد عمارها، هوى فرش الأرض بلون الأمل الأخضر، غرام لون سمائها بنجوم الوجد ونيازك غيرة طيبة الريح وقمر فضي الضحكات..

قالوا كثيراً وتحاكوا عنه كمغامرة كبرى أخرها كنز على بابا، عادوا وزادوا حتى كبرت، فهربت من دنيا الأحلام وسكنت دنيا

البحث عن حكايتي وسط الحكايات، فككت قيود جدائلي، أطلقت سراح ليلي ليطير خلفي، كنت سعيدة بتراقص غصن ألبان بجوزتي ليغوى العشاق بالنظر . .

آسرتهم نظرات بحر عميق يسكن نجمتين يزينا وجهي، خدان للبسمة عنوان، وثغر يهفو لأن يلثم على مهل، كنت طفلة مشاكسة، لا تهتم بدروس المدرسة ولكن . .

تجود في فهم دروس الحياة حسب منظور رؤيتها هي، كنت بريئة يسكنها شبح جريء يهوى اللعب، خجولة في عناد تدعي الجرأة، كنت طفلة عاشقة تبحث عن حب لأجل الحب، وتساقط ورق الشجرة ورقة ورقة، تنقلت من درس إلى درس بل كنت اقفز من واحد للأخر متشوقة لنيل درجة الدكتوراه، مرت فصول تتلوها فصول وسنوات . .

والآن صرت أنت حفيدي وأنا عاشقة مسنة، تتساءل من اعشق؟! حسنًا يا مشاكس، أكثر ما تعلمته من جراح كثيرة نالت قلبي، وخذلان متتالي تشعب في روحي، ألا أعشق إلا من يكتبه لي القدر نصيب . .

يا وليدي الحياة لا ترضى بأن تختار بيدك حبك، المجتمع يرفض ان تخالفه وتختار وردة معينه تستنشق عبيرها، حتى حبيبك يغدر بك ويتأسف متعلل بظروف وجوابات وطوابع وسخافات غبية.

تعلمت أيضًا أن الروح مهمة كما الجسد فعشقها باق دوام الدنيا، ان بعض الأخطاء هي مكافأة لمنغصات الحياة بها ننل بعض من إنسانيتنا، ان بعض الموت حياة طالما لازلنا نتنفس، أن لا شيء باق لأحد فلا يجب أن نتعلق بما يوجعنا فراقه دون أن يدري، والمصيبة الأكبر أن يفارقنا وهو يدرك عمق مأساتنا بعده.

لا تغضب صغيري وتحزن لحزن جدتك، وأنا صغيرة كنت اعشق الإنسانية بكل ما فيها من خير وشر؛

رغم أي شيء هناك دومًا أمل في صلاح الحال وإن كان ضعيف النبض، كنت أعشق بلد مع الأيام وجدتها تكره نفسها ومن فيها قبل أن تذرع بذور الفتنه في صدور من حاول نجدتها، والآن أهوى جدك فلا سبيل للبوح بحب سواه ولا داعٍ، أتعلم يوم اقترب وطلب ودي أخبرته..

يا من سرقني من أحزاني بنظرة حب يعجبني شخصك لن أنكر، جذبتني لملهاة حياتك ابتسامة رسمت بحد القهر على فمك الساحر، جننتني ملامح جد متحكمة في حركاتك..

لن أنكر أن قلبي يرتل بخفوت معلنًا هوسه بك؛ ولا أن الروح تقفز فرحًا عندما تقترب وإن كان المقترب طيفكَ، تجذبني كلك بعيوبك قبل ميزاتك، عقلك وجنونك، سخطك ورضاك، طيبتك ومجونك؛ لكن..

حظك سيء يا مليح الطله، فلقد علمتني الدنيا بعصاه غليظة تركت علاماتها على قلبي قبل ظهري، أن الحب شيء في الحياة كما ورد أسود؛ هل سمعت يومًا عن ورد أسود متواجد في الحوانيت؟! عذرًا لا أعترف الآن بالحب؛ وإن جادلني قلبي فسأطلب منه أن يسهر في البارات أو أن يذهب إلى حانات اللهو أفضل لحياته من قهر متجسد في قنبلة تلقب بالحب، فلتعلم أن من تشاكس هواها كافرة بالحب..

لكنه صمد ودام على رعاية روحي حتى طابت وصرنا معًا، كان هو معجزة الله وهديته الكبرى، لذا غير مسموح بتذكر ما مضى قبله؛ فما فات قد مات قُبر قبل أن ترى أنت النور، كما أحب الآن

أيضًا والدك وإخوته، وأذوب في تراب تمشي عليه أنت وباقي أحفادي . .

عينيك تسأل . .

من تكرهين إذن يا جده؟! صحيح؟

سأخبرك لا أكره لأن لا أحد يستحق أن أعذب قلبي بكرهه، لا يمكن لمن زرعت الياسمين والبنفسج والنرجس في قلوب كل من حولها ان تبغض أيًا كان أيا كان السبب، لا يمكن لمن نفخت عبير الورد والقرنفل والزئبق حول أرواح أحبتها ان تكره؛ لكن . .

همي الأكبر وما زلزلني وفجر براكين غضبي؛ ما يؤرق ليلي ويطرد مني النوم فيتفحم أسفل عيني ويغرس التعب والإرهاق في جسدي، حب وطن كاره لحياة أولاده؛ وطن فيه تعلمت أن لا حب في هذا الزمن، وأن حدث وأحببت فجهز قلبك لمجزرة كبرى ومذبحة تسلب روحك.

آه يا صغري كم أخشى عليك الحب في هذه الحياة، ليتني أقنعك أن تعيش قاسي القلب صلب الإحساس، لكن كيف . .

وأنا أدرك أنك دونهما ستكون مسخ لإنسان مشوه، يا الله أرجو ألا يظل وطني صلب الرقبة عنيد الأفعال، ألا يكون باق على عهدة كاره للإنسانية وحقوقها باغض للحب وأسبابه.

مللت من حديثي صغيري؟!..

حبيبي أنت مجرد فرع يانع يصبو ليوم يكبر ويحقق أحلامه، لازالت شجرتك باسقة تنظر بفرح لنجوم سماء الأمال، هيا اذهب واذكرني يوم تصدمك الدنيا، أو إذا فقدت الأمل يومًا؛ تذكرني وقل قالت جدتي:

" قوي عودك وأصبر على الدنيا، فلا حال ثابت ولا شيء محال على رب الحال ".

#.#

٤. من نبض الحياة

نبرة احتواء

الاحتواء كلمة طيبه، لمسه حنان، حضن حب، صمت وقت الغضب، ثورة مشاعر وقت الاحتياج، أغنيه لحنها فهم وتفهم يدعمك وسط هوجة الهجوم، صبر وقت الضياع، الاحتواء قشه تحميك في عز الضعف، قوة توقفك عند الحد وقت التجبر، نجمه ترشد لما يضيع الأمل.

الاحتواء ابتسامه لطيفه الريح على القلب تزرع ألف تنهيدة راحة، نظرة عين تنفذ للروح؛ نظرة خلابة تغلفك بحضن دافئ ينسيك الحياة وما يثرثر داخل رأسك من مشاغل أو مشاكل، لمحه أمان تحتل نبرة صوت يطبطب على الروح.

الاحتواء عبير قرنفل ممزوج برحيق النرجس، فستان منقوش بالأزهار والتيوليب منفوخ بسحب قطنية، حلوى غزل البنات يذوبك مع كل لحظة في دنيا الأحلام، موج يتراقص.. يتسابق ليغطيك بانسيابية الحرير ونعومة لمسات الأم، صوت كما الليل الناعس في دنيا العاشقين للنبي العدنان، دروشة عن الدنيا وسياحة في ملكوت رضا الرحمن، قربك حبيبي احتواء عمر مملكتي، ملئها

بجمال تفاؤل وأمل بلذة العسل، جوارك حياتي مشبعه بشهد الاستغناء عما سواك، وجودك حصن يقربني من رضا ربي.

احتواءك عشق يغني في ليلة الكروان لحن السعادة، نور يغمر ظلمة النفس فيجلو عنها الأوجاع، تميمة تطرد الأحزان بتعاويذ تحصن من لمز الشيطان، هو كما مطر السماء يطبطب روحي لينقشع الغبار عن قلبي وأعود شقيه بجدائل تطير خلفي في نفق موسيقى وطرب العشق، هو ندى الفجر يسقي روحي أعذب الألحان لأدندن الحب همس بعذوبة.

الاحتواء زرع مبارك يزيل غشاوة القهر والظلم عن أيامي وليالي؛ فتنبت ثمار تحول الأرض جنه، هو أنتَ حبيبي رغم تعذر اللقاء، فكيف ألخصك في سطور أو كتاب؟!.

#.#

من منا لم يشاهد السندريلا، أليس في بلاد العجائب، الأميرة النائمة، وغيرها الكثير من الأفلام، ألم تلاحظوا معي أن الفتيات دوما مفعول به.. دومًا هن.. بريئات.. طيبات.. حنونات.. ضعيفات نعاني تجبر أخريات شريرات، ألم تلاحظوا يومًا أن من يقهر بطلات القصص إناث في الأغلب لا رجال، دعنا من هذه الجزئية ولنعد إلى موضوعنا.

تربينا على أن نكون كالأميرة النائمة، يغلفها النوم حتى يأتي الأمير ليحررها، كالسندريلا نعاني القهر.. نتعذب من فراق القريبين.. نتجرع مرارة الوحدة.. نُذل بيد حقير حتى نهرب خلسة فيرانا ذات فقد مُفرح الأمير فيملكنا الدنيا بكل ما فيها، تربينا لنكون أميرات وملكات رغم الحرمان، تدربنا على أن الصعاب دومًا تأتي تباعًا ومتوالية وأحيانًا متوازية لتزيد صلابتنا كي نواجه مهام ومسئوليات مرحلة التعويض على أكمل ما يكون.

يومًا سنصير أميرات، منعمات، مكرمات وليس الأمر ببعيد؛ فقط عندما يحط الأمير رحاله ويستقر بمملكة أو قرية الأميرة المستقبلية، يراها فتعجبه بل يذوب عشقًا فيها بمجرد نظره بل بمجرد

لمحه، فيحارب لأجلها التنانين النافثة للنار، يحارب الديناصورات المنقرضة منذ قرون، يقتل الساحر أو الساحرة الشريرة، يواجه زوجة الأب القاسية البغيضة، ثم ينال كنزه المخبوء بين غبار الأيام، تنتهي الحكاية بزواج الريفية أو الفقيرة بأمير البلاد، أو البلد المجاورة، لا يهم.. المهم أنها الآن صارت أميرة.

أميرة تتحكم في مصير باقي الرعية؛ ومن ضمنهم من سبق وأذلها أو استعبدها، إزميرالدا الغجرية واجهت الجميع قسيس ومجتمع ارستقراطي هي والأحدب داخل مدينه نوتردام العتيقة، وفي النهاية تزوجت الأمير، ونال الأحدب حريته مات حفاظًا على الجمال وبالتبعية الإنسان، تربينا على أن نعيش الخيال داخل الواقع، هل يفسدون علينا واقعنا، أم يمنحوننا طوق نجاة من الواقع عبر هذا الخيال، تمتلئ جعبة أحلامنا حتى الثمالة بكل الخيال والأحلام والآمال، ثم نكبر لنكتشف المأساة، لا أمير ولا أمل أو حتى عمر.

لا يوجد غير تعب وشقاء ومحاربة لنعيش إنسانيتنا المستحقة، نحيى فقط ما ولدنا نمتلكه، ما وهبنا الله لنا كحق سلبه منا غيرنا من بشر رأوا أنهم ملاك القدر، لا يفيقون إلا في نهاية القصة، في الأفلام لا تستمر القصة غير ساعات محدودة، ولكن في الواقع القصة قد تصل لستون سنه وفي أحسن تقدير عشرون عامًا؛ أي بعد ضياع

العمر، أو اتكاء الشباب على عكازه حاملا حقائبه على كتفة المتآكل راحلًا، فيا لبؤس هذه الحياة، أين العدالة في ظهور الحق ونصرته بعد فوات الأوان؟!، لقد سئمت الحياة بكل ما فيها، فلا أرى سوى؛ واقع لا يُصلح حاله حتى باغتيال أيامنا.. صرت أبغض الأفلام.. الأحلام.. الخيال... وحتى البشر، فالكل في الظلم سواء وكأنما ولدنا لنتعذب.

أتمنى لو اصرخ قائلة: لطفًا لا تربوا الأجيال الجديدة على أمال فقدتم الثقة فيها أنتم قبلي، لا تزرعوا مبادئ وقيم ستحطمونها بأيديكم بعد بضعه سنوات، لا تخلقوا تشوهات نفسية وتطلقوها على من حولكم متحججين بالزمن فهو بريء منا ومنهم، نحن من جلنا الخيال ثم سلبنا الواقع وشوهناه، نحن من ظلمنا أنفسنا بعد ان ظلَمَنا الآخرون، فقدنا القدرة على المقاومة فالاستسلام ابسط وأسهل وسط توحش كل ما تقع عليه أعيننا، هلا عشتم بعض من تفاصيل الواقع وجنبتمونا العناء بعدم إنجاب من تقتلوه على قيد الحياة ليصرع غيره، وهكذا دواليك وكأنها لعنه البقاء والحياة.

فالكل يعاني ويصرخ صامتًا، ولا يجد ليمارس تجبره وانتقامه من الحياة غير أنثاه أيا كان موقعها في حياته، تلك التي سقط صريعة الاحتياج لكيانه سواء كان؛ ماديًا أو معنويًا، حتى الأنثى بالتبعية

يوم تدعي القوة فهي تمارس تجبرها على الغير بغباء أنثوي حتى وانم كان على أختها في الكفاح، لطفًا لا تربونا على أننا أميرات أو يومًا سنصير أميرات فالحياة تصرعنا تحت عجلاتها دون أدنى مراعاة لإنسانيتنا، ربوا الجيل الجديد على ان يكن مصارعات.. متوحشات.. أو على الأقل بأخلاق قاسية وصلبة؛ ليقاومن أوبئة هذه الحياة ويستمتعوا بأقل قليل بهجتها ولذاتها.

#.#

لا تكوني سخيفة وتعدي بأكثر مما يمكنك الوفاء به أو تنفيذه؛ فالحب ميثاق شرف لا نرد ولا لعبة نيشان في يد الصبيان، هيا اقتربي وبلا عتاب قومي غضبي بهمسة حب، لا بخصام وملام، يا جاهلة جان دارك شهيدة حق، قديسة نادت بالحب، وأنا ملك من ورق عشقتك فتبتلت في محراب عيناك، فلا تعاندي شرقيتي بعتاب وهجر، هيا تعال..

هذه قبلة على جبين الحياة لأنك فيها، وأخرى عربون عشق لتحنو عليك، وثالثة ورابعة على الخدين لتقربك مني، لا تكوني ذكرى فأنا رجل كاره للماضي، كاره للهجر، لا استسيغ اجترار الأحزان، هيا فالذكرى مجرد حزمة من قش الأرز تنتظر عود لهب، يا بخيله الحب فرحة ومحبه مطر من السماء، لمَ تقيدينها داخلك؟!، لمَ تمنعي المطر من ري أرض في القلب متلهفة لنظرة رضا ومحبه عاشقة مثلك تملك كل سبل الإغواء.

يا فاتنة من أقداح رحيقك على روحي صبي، دعيني أغفو داخل الشاجية عيونك، زنديق جاءك يسعى من جدول خرافات حبك اسقيه، أطبعي بصمة شفتيك على عنقي، راوغي في حرب

ضروس تنهك وعي، ناضلي في غارات أسطورية لأقطف زهورك على مهل، دعيني في حضرتك أنال حق شرعي في دك حصونك بلا هوادة.

رقصي صلاة في قلبك العربيد، يا قلب هويته فأشبعني قهر، طريد بين أدغال نشوتك أدعو بلحظة وصل، جاس أنا بين القلوب في غيابك اسرق القبل من ثغر اللهفة شغفًا ولا أنالك، يا مدعية في دنيا العشق، ليني واسقي صحرائي، ازرعي سمائي سحب ونجوم في قربك.

يا أشهى حب استعمر قلبي، يا قطعه من فراولة تذوبني كما شيكولاته فاخرة في فم طفل مشاغب، يا خفيفة ظل بشقاوة ودلال فراشة سحرت لب الأزهار فترتشف الرحيق في شغف وإغراء، يا نحله طنانه تقبل ثغر الأقحوان بلطف ليرقص لهفة وشوق عاشق خجلان داخل خلوته.

يا فاتنة سأحطم هالة شرقية أتعبتني في تتبع ميراثها، لأكون درويش في محرابك يشدو لينال بركات ولايتك، سأقطف من عشقك ما يكفي لسد مجاعات العالم، ارتوي بما يغمر صحراوات الأرض بقبلة حياة تعمرها.

لا تبتعدي عودي قبحك الله داخل روحي، يا ناكرة للحب، حق الشوق، قنابل اللهفة، وتفجر انهار القرب والذوبان داخل قلبي، قبحك الله لعلي ارتاح، بل رزقك الله عذاب يضاهي ما زرعت فيه روحي بغباء أنثى غشيمة، وحمق وأنانية بني الإنسان، يا عنيدة. . هيا حني لأروي أرضك بوجد القرب وشهد الوصل.

لا تحتالي علي بالكلمات، وترحلي متذرعة بعيوبي ومساوئ أفعالي، كيف تقولين حدد أولوياتك واطردني خارجها، رتب دفاتر أيامك واستبعد ليلى منها، عدد نجوم سماءك وأنسى نجومي، صف أقمارك ولا تخشى نيازك عيني فنيران غرامي قد خبئت أمام محراب رجولة زيفتها لتخدع ناظري، أشعلت جذوة عشقي داخل نظراتك ثم بأفعال أغتلت من قلبي الفرحة بتعنت رجولتك. .

كيف ترميني بكذبات كتجديف العامة؟ عودي فالقلب لا يسكنه سواكِ، الروح لا تستقر إلا في سُكنْ هواكِ. . عودي وإلا موتي بقلبي، انزعي حقائب حبك من نبضي وروحي.

#.#

يـا غبيـة!! كيـف تـأتمنين مـن أشـهت رجلـك شـريك حـرب ليليه؟!، حلمت وحلمت به ومعه، تخيلته ورأته فيما يرى السكران بشهوة فاضحه؟!، كيف تدخلين قلبك من تنتهـز الفـرص لإغوائـه متصنعه القرب لأجلك أنـت لا هـو؟!، كيـف تنقـشين حبـه حنـاء ليديك وتدعين من تفتش في جسدك عن أثـر هوسـه بـك؟!، كيـف تثقين بمن مارست الإغواء خفيه وصراحة معه لفظًا وفعلًا؟!.

كيف يا بلهاء تفـسحي مجـال الالتقـاء لمـن تغـرس رجلـك لـذة وشغفًا في أحداث يومها؟!، كيف وكيف يـا أنـت تتركـين رجلـك داخل مضمار شعوذتها بـين الـسنديان والمطرقـة؟!، هـل تعتمـدين على عفاف نفسه وتقواه؟!!، صـغيرة أنـت!! كيـف يقـاوم رجـل إغراء أنثى عاشقة فما هو بـ"يوسف" ولا أنت "كليوباترا" ليقـاوم لأجلك، سيضعف ويرضخ والعذر معه.

اعلمي أن لعاشقات الجسد إغراء حيـه تـسلب اللـب ولا يفيـق العقل إلا بعد زلزلة العرش، عرش السماء لا عرش قلبك حبيبتي، فمنذ البدء لم تهتم بك أنت وها هي قد حصلت على مـا مـن البـدء سعت إليه، قضمت تفاحتها ولم تتجشأ لهضمها، ففي قاع معـدتها

استقر شبعها معلنًا البدء في مرحلة صيد ليلة جديدة بعد طردكِ من معالم مدينته.

بالله عليك كيف تتصرفين بغباء هكذا أتعتقدين بقدرتك على مضاهاة أفعال من باعت جسدها بلا ثمن نظير نزوه؟! هل تعتقدين نفسك "هيلانه" يحارب الرجال لأجل خاطر عينيها، أفيقي وأخرجيها من حياتك قبل أن تأتيني باكية المرة التالية لسوء فعل رجلك وضعفه أمامها، فلا قبل لنا نحن الثلاثة بمن مثلها مارست العشق بلا حياء مع كل من اشتهته، لن تخاف وعيدك أو مراعاتك لجبروت أفعالها، من لا تخاف الله كيف ستخاف بشر وإن أسمته "صديقتي".

حبيبتي الحمقاء لا تضعي البنزين جوار النار، ثم تنتظري منه خمول الفتور فجسدها سيكون طعام من حرم منك متعه الالتقاء، ولا تنتظري برودة الانصهار فستكون له معبد يقيم فيه الصلاة ليل نهار، ويمها عذرا حبيبتي سأدافع عن رجلك ف قبل له بكيد النساء وفنهن في الإغواء.

#.#

ماذا لو قربت شفتي من شفاهك لأدفئ ليلك؛ هل يستجير الليل مغتاظ؟، هل تغار النجمات ويتبادلوا القبل حقداً؟ هل ستخبئنا السحب؟!؛ أم تغار فتسقط الأمطار لتغسل أوحال بشر قبحت الأرض؟ ماذا لو قبلتني، هل تظل الكواكب دائرة بتلقائية في ملكوت درب التبانة بثبات؟، هل تظل المدارات تشغل نفس الحيز؟؛ أم ستتمدد لتتسع لكل هذا الإغواء المزروع بعيننا؟، هل يشتعل القمر ويفجر بحمرته سكون الليل؟؛ أم سيطفئ لهيب حرارة سكننا حرارته ويوأد ثورته في المهد؟.

ماذا لو بدأت وقبلت أنا!؛ هل يظل الصيف حاراً والشتاء بارداً؟؛ أم سنغير نواميس الكون ونبدل فصول الحياة لتتكيف مع فصول تلاحمنا؟، هل تظل الأرض مكتفية باحتضان الأموات؟؛ أم ستشتهي حضن كائن حي يشبع ذراتها المتلهفة للحظة لذة؟ هل يظل الكروان يغرد لحنه الحزين؟؛ أم سيصدح بترانيم العشق الجسدي؟، هل يظل الطاووس مغرورا بذاته؟؛ أم سيتواضع لينال لمعه وبريق الهيام؟، هل يملئ عصفور الكناري الكون شدوا باسمينا؟، هل سيفشي الببغاء سرنا ويعلن للجميع ما سيراه بعدها؟ ماذا لو قبلتني فقبلتك وهمنا بين وسائد شهد القبلة، هل نحاكم على فعل العشق

كإثم، هل نعاقب على جرم نسيان الواقع؟ أيغفر لنا الله عشق صعدناه حتى تلي عشقنا إياه؟ .

ماذا لو . . اقتربنا وضعنا وسط القُبل؟، ليحترق العالم في أتون الجحيم مع لوسيفر، ليتفتت الكون خلفنا لا يهمني إلا تحطيم صخور المسافات والتشبع بك وفيك، دعك من أسئلتي السخيفة وتعال . .

تعال لنمارس طقوس الحياة، يا كل النبض؛ اقترب وامنحني بعضا من أنفاسك لأعيش، ألغي الحدود واقترب؛ فقط تعال ولا تتعب فكرك باختلاق المبررات، احضر طيفك واقتحم حيز وجودي المادي، اخترق المسافات والحدود ولامس مجال أثيري، تعال استعمر محيط نظري وبصيرتي، مارس طقوس الصبر؛ سأقوم أنا بكل طقوس الإغواء واختراع سبل الإثارة، سألعب بمعزوفة الغرام لألهب وجدك سهراً في، سأسرقك من نفسك ونتبخر كي نتنقل بين عوالم سحر العيون، سنمارس طقوس الإسقاط النجمي؛ نعود معًا لعالم كانت تحتل فيه الأمازونيات مقدرات الأمور فنقترن بصك السبيل الوحيد للفكاك منه هو . . الخضوع لصرخات دروب الموت .

سنزور آل فرعون، نهيم في حضارتهم البائدة، هناك سأسجل وليدي المطابقة ملامحه لكل ما فيك باسمي، سأهبه لكهنة المعبد يعلمونه قيمة المرأة، ستعلمه أوزوريس تقديس الأنثى، عندما يحين أوانه سيعود لحاضرنا ويسعد أخرى كما أسعدتني أنت.

تعال لنرقص حول نيران الأساطير ونحولها إلى واقع، نبني من المستحيل دنيا الممكن، نخرج من دائرة الاستسلام بضعف ونشترك في ثورة الضمير والإنسانية، تعال ننسج من الخيال بيت نعمره، لتتوارثه الألسنة ويصبح أسطورة تتلى بشغف يغري العقول قبل القلوب؛ بشوق قوي يرضي اللهفة في العيون، تعال لنتشارك في طفل ونربيه أسطورة ومنقذ؛ قد يمحو أثم تخاذلنا في حماية وطن خذلناه بضعف وخنوع لحكام باعوا الأرض قبل الإنسان.

#.#

يا ضحكه خارجه من قلب فجر ليلة صيف هاديه، صباحك أنا، ما أشهاك أنتَ وصباحي اليوم، حضورك فتنه، وغيابك فتنه وفي كل الأحوال أعشقك حد الفتنه والإفتاء.. بجواز استنساخ هواك ليوزع على بُلداء الإحساس فيستفيقوا، يا مثيري ليل الشتاء طويل؛ وصبري أطول، سأصبر حتى يرتوي القدر فيأذن بحول الله لنا في لقاء، سأظل أدعو.. يا ربي إن كان هدية فأكرم مثواه في حياتي، وإن كان بلاء مغلف بالحسن فأكمل حسنه وأرحم قلبي سوء آتٍ.

حبيبي وطن عامر بالكنوز أنا، وطن معرض لحملات احتلال غاشمة على الدوام، لا يقابلها سوى ردود المقاومة لتفشل وترحل ممتطية صهوة الخيبة ذليلة، لكن أنتَ!!، أنتَ احتلال أهفو للاكتمال معه، استعمار أصبو للارتواء منه، حرب اسعي للانصهار داخل بوتقتها، وطن استسلم بلا قيد أو شرط، رضخ صاغراً ملبيًا نعم حبيبي هلم واسلب خيراتي راضية، خذني قوة وسلمًا قانعة باحتلالك؛ طالما.. أنتَ بين جنبي تسكن.

يومًا ستكون مكافأة عمري، بنهاره سنكون ملاكان يسبحان وسط بهجة البشر بفرحه صاخبة الهمسات، وفي الليل ستكون تفاحتي المشتهاة أتناول قطعه؛ فيتحطم جحيم الدنيا؛ وتمحى أثار إثم الخطيئة الأولى، ليحل الفردوس الأرضي، يومًا ستتفاخر بمجنونه عشقتك كما عشقت جسد وروح الكلمات، تهواك كما تهوى نبض وبوح القلم، ستفخر بمن ساوتك بروح سكنتها منذ أمد عاشقة لخيال يلهو تحت عرش الرحمن.

حبيبي ستظل أنتَ أمنيتي للعام الجديد، وستظل قطة عمري تشاكسك؛ بترقب أنثى عاشقة بجنون ومجون راهبه سكنت صحراء بلاد المغرب، كما شهت الحية حواء وحرضتها على قضم ثمار شجرة الخلد؛ لتغوي آدم وتظهر عورات الخطيئة الأولى، شهاني القمر لوجهك، وأغرتني نجوم السماء لابتسامتك..

خدعتني حلكة الليل على مناداتك ومناشدتك صارخة؛ علني أحصل على صدى صوتك يهدهدني.. يطمئنني.. ويزيل رجفة القلب التي زرعت داخله خوفًا من لحظة بعد ترحل حاملة حقيبةً تحتوي روحي وقلبي.

أتعلم لأنك تسكن قلبي ضاعت مشاكسات الخريف، فل برد الشتاء بلا رجعه على موعد بمحاولات احتلال أخرى في أعوام تالية قد لا تكون فيها معي.. واهمان فالدفء قرب قلب وروح لا قرب زمان أو مكان، لا يعلم الجميع أن السكر منك حلال يا خمري الطيب.

أمواجي عاليه ولا سبيل لمد أو جذر وانحسار، متوحشة جوارحي حد الانتحار تنتظر سيولك؛ فهلم أطفئ بئر شعوذة الغانية ببعض من أنفاسك الحارة، خيالي يراك تلوك أنفاسي بين أنفاسك؛ فهلم أنقذ غريق يصبو لقبلة الحياة.

دع عنك مظلة الحياة، تحصن أمام نافورة عيني، لتهطل عليكَ أمطار عشقي، دع الحائط ليسقط واستظل بشمسي من شمس الدنيا، دع قمري يضيء محياك ببهجة وغرام، دع الحياة وأغرق في بحر وجدي.. حينها سينتظم تنفسك وتعيش ملك في بالون الحياة، خذني مظلتك وكن مطري.

تعال ودع عنك كتابك هذا، لكم أكره كتابك ذاك الذي سرقك مني، سلب دقائقك بين أحضانه بمجون سخيف يستفز أنوثتي بغضًا، ليتني شمسك جلالي، لا اعلم هل أغبطكِ على حبكِ؛ أم

أغبطكَ على من يلهم أنفاسكَ؟ أغار عليك من دفء قنديل غيري، ومن شبع يلهب رجولتك مع سوايا، ومن ظمأ يعيث فساداً ليرتوي من غير بئري، أغار حد الموت من شوق وشغف إلى سماء وبحر يغمراك دوني، قل أحبك ولا احتاج سواكِ؛ لتضيء حياتي ببريق زهر البنفسج.

يا خمري المعطر بعبير الياسمين والنرجس هلم فالليل طويل.. طويل بدونك، اخبرني أين كُنت مختف طيلة اليوم؟! يا الله كم ثبتني إجابتك وأنت تنطقها بهدوء وثقةٍ: بدروب بؤبؤ عينيك، أضحكي لأنك أنتِ ضحكتي، يا من عرشها في القلب محفوظ دون منازع، لك منِ صميم ما تملكيه، دعوة براحة بال وهناء في الدنيا والآخرة معي.

أخيراً نطقتها!!

قال أحبك؛ فاشتعلت الأجران السماوية، وتساقطت النيازك لتقرع أمواج البحار مدوية؛ احترقت الدروب لتلهب شعوب أفريقيا منذرة، بلعنه من عشتار إن فُكر في ممارسة شعائر تقاليد بالية بتفريق محب عن من شاركته الانصهار.

حبيبي هل أخبرتك أني أحبك حبين، حب مني وحب بإيعاز ملائكتي وشياطيني. . لا تتعجب وإلا انقلبت عليك شياطيني وحرضتني على إثارة جنونك والهرب بعيدا عن مجال فضول حنينك، حبيبي لأنك أنتَ. . عشقتك، ولأنك الحب. . هويتك، ولأنك أنا. . أحببتك؛ فالاشتياق أنتَ، والشغف أنتَ، والحنين أنتَ؛ لكن. . الشوق أنا، والفرحة أنا، وكلك يضمني أنا يا بعض روحي وكل حبي.

حبيبي وسط حدائق قهر وغل وحقد وكره، زهرة حبكَ تنبت وتغطي على روائح هاربة من بئر جهنم، قرنفله حبك كما جذور الخيزران بقلبي لا كما البامبو طافية، حبك مزروع في العمق وكيف أنجو منك ومنه وأنا لا أبغى منك هروب أو إنقاذ، تضحك على حالي، حسنا لا يهم، بامبو أم خيزران الأيام هي من ستجلي الحقيقة عن ما تخبئة أقدر الله، أما عن الآن فأنا أحبك ويكفيني حبي ووعدك.

حبيبي كن أنتَ كما أعرفك الآن إلى نهاية العمر، لا تتحول أرجوك، لقد تعبت من المنافقين، كرهت الضعفاء، فكن دائمًا بنفس براءتك المعهودة، كن بنفس قوتك. . غيرتك. . تعصبك هذا، كن حنون على قلبي، رءوف بروحي، لطيف مع جسدي

المنهك، كن شغوف بتفاصيلي للأبد، منتشيًا ببسماتي؛ سكران من ضحكاتي وإن بلغت السبعين..

كن حصني وأماني، أتركني الأولى في حياتكَ أوازي والديكَ وأخوتك؛ لا تهمل أيًا منا فتكسر قلبي وخاطري، كن إنسانا ملائكي للأزل، كن رحيم طيب القلب كالنسيم، عطوف كالماء مع الجميع؛ وإن جرحت داوي جرحك بالابتسام، كن أنت كما أنت الآن لنهاية العمر، كن فرحة قلبي، ابتسامة روحي، بهجة جسدي، لقد سئمت الحزن، وجفاف الشفاه حسرة وبؤسا، كن في حياتي ورده يانعة

بالله عليكَ لا تنكس وعدك بعد أن اعتاده قلبي، لا تضعه في حيره لن يحتملها فيختار ويفاضل ثانية، قلبي وروحي لن يقدرا على هذا الكم من التيه، بالله عليكَ كن رجلًا على الأقل هذه المرة؛ كن رجلًا وإن كان فيما كرهته منك ورفضته في البداية، كن رجلًا واستمر في التقرب..

أملئ أنفاسي برحيق وجودك، اغرق مسامي بعبيرك، فالناس ذوبهم الانكسار ولا حاجة لهم فيمن تكتب عن كرة وأوجاع، لا

حاجة لهم فيمن تنبش أسقام اليوم وتنثرها ليلا على صفحات حلم قد يأتي . .

أشبعني بك لأملئهم بالأمل . . بالحب . . بخيال جامح يصبو للحرية، بحياة إنسانية رحلت منذ عقود عن بلادنا الكارهة لنا، أحبك فهل تحبني بنفس القدر؟!، يا بحر فاض حتى ملئ نهري، حبك رزق مقدر، مطر روي عطش أرضي، يا حاد النظرات، أنا بعض حسنات فاكتسبها، احملني حقيبة تحتوي أمنياتك في السفر، لا تعترض؛ سأمنحك مقابل مغري، فقط أغمض عينيك، واقترب، احملني حقيبة تحتوي أمنياتك في السفر، لا تعترض سأمنحك مقابل مغري، فقط . .

أغمض عينيك؛ واقترب، أحبك يا حاد النظرات، يا قمر أنار ظلمة حياتي، كن رءوف؛ وقل ما يطفئ فتيل قنبلة الانتظار، قل ما يمكن الروح السكون في عالم الأحلام، أتعلم لأنني أحب إسعادك؛ أحاول جاهدة أن أفرج كرب كل من يقترب من محيطي . . .

لا يهم قرب واقعي أو قرب خيال عبر أثير الانترنت، وسواء كان كرب معنوي أو ملموس، أحاول ولو بابتسامة هادئة أن أبهج

من تنزل حسنه فرحه على قلبك سعادة ورضا، لتسعد لأجلي ولأجلك، معك أشرقت شمسي وبدء فجر حياتي يلمع بزهو.

لكم أخاف أن تهب علينا رياح جلبة الثائرين على مكانتك في قلبي، أو على حين غرة يستغلون ساعة غفلة منا ومني يسرقوك، يمنحوني غروب يفتت الروح، أيا شمسي جلالك العاشق أنا؛ فعدني أن فعود من غيبتك حينها كي يفيض نهار العشق ويغمر صحراء الغافلين عن حب الإله، عد لنحلق وسط متعه الاتحاد معًا ونخلف عبق يسطل الأرواح الدائخة من الدنيا، انتهى الكلام.

#.#

بدأت الانتفاضة الثالثة للشعب الفلسطيني لتحرير أرضة، شباب وأطفال في ربيع العمر يقاومون يصرخون بثقة أرحل.. أرحل أيها الجاثوم..

لم يعد إلقاء الحجارة بالمؤثر فلجئوا للطعن، أطعن.. اطعن فخلفك كل الإنسانية تستجدي لحظة خلاص، آه منك أيها الفلسطيني، كم تقاسي منذ سنوات، تعاني تهميش وتجاهل منذ سنوات ومحاولة للتعتيم على قضيتك دون هوادة، ومع هذا تحارب لتعيش حياتك وتحب فمن تستطيع الاستمتاع بنيل حب كحبكَ..

من تهوى عربيًا فلها الله من شرقية قد تنحرها لإرضائه، ومن تعشق فلسطيني فلها الصبر والسلوى تلوكهما اشتياقا لصاحب قضية يفديها بدمائه، سيغرقها عشقًا يساوي غرامة المطلق لأرضه وعرضه، فالوطن رحم أشبعه قوة وهو في حياتكِ سيكون شرنقة تقيك ضعف الهمة، وقلة الإيمان، سيتغني بكِ ليلَ ونهار مع وطنه ويمزجكما معًا، مقيد هو رغم البراح، فشعره معاوية هي ما تربطه بالدنيا وقضيته أخرته جنه خلده، وطنه هو عشق يملئ دمه، وطن

سخروا منه وقالوا أرض بلا سكان . . بلا أهل . . بلا ابن يدافع عنه ونحن . . سنحتله . . .

ضاع الوطن وسط ضحكات الغواني ورقص البطون، لتقتل المواجع هذا العربي الفلسطيني مرة على عروبته المنهوبة العرض، ومرة على أرضة المسلوبة الإرادة، يموت والابتسامة تعلو ثغره لاسترداد ما منه سلب زوراً وكفراً، يقولون عنه مخرب لدفاعه عن عرضه!!

ألا يدرون من هو المخرب؟ ألا يعلمون أنه شخص ساخط على ما من نظره أقترب، طفل غضب ولد نار في الصدر اشتعلت لتحرق القلب والوجدان بلا أمل في هدوء أو انطفاء، هو من بكل جبروت غضبه أشعل فيما حوله النار، ووقف ثابت الجسد والإحساس يراقب بلا خوف أو ندم، عليهم الحذر من هذا الغضب.

سيحاولون إثارة غضبكِ وغيرتكِ عليه، سيقون يحب أخرى وأنتِ له ماضٍ، أجيبيهم:

لا تغاروا وتزيدوا الإغراء فالسر كامن في كان؛ وكان يا ما كان ولا بقاء لما كان، الآن هو وليد جديد فلا داعي لنقش ما كان عليه

من جديد وتذكيره، كان وكنت قبرا في مقبرة النسيان لقد نسيني ونسيته، والأيام دول يومًا ستعلني عما في قلبك وقلبه من حب على رؤوس الأشهاد، ستظهرانه للعلن بعد أن حميتماه لسنوات من عيون راصدة، وقلوب حاقدة، ليتنفس بحرية أم الجميع.

يا من تعشقين فلسطيني لا تقلقي ففي لحظات الصفاء سيطرب أذنكِ بمعسول الكلمات..

"استشهد أمام عينيك عشقًا؛ فتسيل دمائي مناضله، تطهر الوطن من غطرسة محتل، يختال بصلف أنه المختار عند الرب، ولكبائره نال الغفران، أهواكِ لكنني مقيد الجسد، سيتركك تنازعين الأشواق بعد أن يرمي بسؤال ويجيبه، هل تقبلين رجل لَن يقدم لقلبكِ إلا عشق روح بلا ملل؟! اقبليها فهي الباقية من بعد موتي فداء كرامة الأهل والوطن، وخبئيها بين شذا حرفك سيف وقنديل لمن خلفي، ويوم تتحرر الأرض ستريني فوق سارية العلم نجم يُقبلكِ"، وسيزيد..

"حبيبتي لا أريد أن أظلمك أو وطني، فها نحن نصرخ متضامنين معك يا قدس نحارب لأجل قدسيتك في قلوبنا ولدى رب العالمين، ثم تُلهِينا دنيتنا في اللحظة التالية لكتابة الحرف الأخير من

جمل تضامنا المزعوم، يا لنا من كاذبون نرزخ في بحار أفك تضامن مع قضية، دعم كله كلمات جوفاء، أشعلنا الدنيا تفاخراً بصلاح الدين وأغمضنا العين عن تركته فسلبها من لوثوا قبره، ورقصوا على أطلالها، جبنا ومنحناهم صك خبز فطير عيدهم بدماء زهور فلسطين، تنتظرين مني الكثير حبيبتي ولكن كيف أكون بك جدير ووطني ينادي هل من رجل يحميني شر حفدة إخوة القردة والخنازير؟ تطاولوا وأعلنوا أن لا حياة لنا جوارهم، سلبونا الأرض ثم تأمروا لسلب أرواحنا، مَنْ من حقه كتابة كلمة النهاية؟ العمر واحد بيد الله فلماذا لا أخط نهايتي أنا؟!

لمَ يتوهم غيري أن بيديه دائما كل خيوط الحياة؟!، قديمًا كنا نسعد بأشياء صغيرة، حاجيات بسيطة، الآن أكبر فرحة غير قادرة على زحزحه الحزن من داخل القلوب، أو نفض تشعبه على الروح، فكيف نحب من وئد الطفل بأرواحنا؟ كيف نهوى من عذبنا؟ كيف نعشق من دمر براءة ظننا؟ كيف.. وكيف.. يا ربي لماذا نحن بهذا الجنون!!

لكنه ليس أي حبيب هو وطني.. أرضي.. لذا حبه نار تدفئ القلب، وإن كانت الحرية في بلاد الواق واق ولا مجال للالتقاء معها على أرضي؛ فسأظل أبحث عنها لأزرعها بين ترابه وجنباته،

ضاعت بوصلتي الروحية منذ أمد، قد يبلغ نصف عدد سنواتي الأرضية، ومن حينها.. والدنيا تتخبط في؛ رغم ثباتي لكنني سأظل على عهدي باقٍ إما حرية وطني أو موتي، فصبرًا يا حب العمر يومًا سأحرر وطني وأعود إليكِ".

يا من تعشقين فلسطيني لا تقلقي وهيا أخبرية.. من قال أنني أنتظر منك أي شيء أنا أنتظرك أنتَ وكل شيء، أنتظرك أنتَ ووطنك، أنتظرك بطل يحرره ويحررني، اعترفي له.. نعم أحبك ومستعدة لملاقاة الله الآن لأعترف بثقة ودون خوف بحبي وشغفي واشتياقي إليكَ، أتقدر أنتَ؟ أريحيه ليحرر أرضه على وعد بلقاء وإن كان في جنان رب السماوات.

#.#

الأبدية

الأبدية . . ما هي الأبدية؟ هل هي اسم يذكر أبد الدهر، أم سيرة عطره يشدو بها كل مضطرب، فاقد للأمل يبحث عن قشه تخرجه من ضلالات تحيطه فلا يجد سوى دعم سيرة انجاز غيره؟!

الأبدية هدف براق يتعلق به من ملك مخاوف تغطي الدنيا، هلاوس تلاعب عقله ترعبه من نسيان من حوله لما كان واقع يجمعهم، رعب من وحدة وفراغ قاتل يوم يهرم وتقبره الأرض، إحساس يترجمه لسعي يفوق العادة لتعويض شعور بالنقص لأي مكون إنساني يرغبه بشده.

لماذا نسعى للأبدية وتذكر أيًا كان لنا الآن أو غداً أو حتى بعد مئات السنوات؟!، ربنا لفشلنا الفعلي في إسعاد أنفسنا وتلك الروح البائسة الساكنة داخلنا فعليًا فنتعلل بأن السعادة ليست داخل قاموس أو مفردات حياتنا وأحلامنا؛ بل الهدف الأسمى لنا هو خدمة البشرية وزرع ما يفيد سوانا ولهذا نضحي بأنفسنا، يا للبؤس . .

فشل نقنعه بضعف تعايش واقع يوم تلو اليوم، ضياع يتفشى بالنفس نجمله بوهم صالح عام نتمناه، ويا للضيعة بل يا للبغض . .

لا أريد أبدية، لا أريد إسعاد الغير، لا أريد خدمة البشرية أو الإنسانية.. أريد حياتي، فرحي وهنائي، أريد سعادتي وبهجتي الخاص..

أريد الحياة بكل ما فيها من أشياء حلوة، حتى وإن غرس وسطها المر صبار أتجرعه، أريد الإنسانية المتمثلة في قبل غيري، فيوم اسعد وافرح وابتهج وأعيش حياتي الخاصة سيسعد غيري، سيتحرك ترسي وسط تروس الساعة للأمام فانتقل وغيري بدورة للأعلى.

الأبدية محاربة حلول الموت بالموت مستخدما طرق أخرى أشد بشاعة، هي موت قبل الموت، لذا لا أريد أبدية أريد فناء يسبقه حياة ممتلئة بالأحلام المتحققة وأمنيات متجددة في قائمة سنين حياتي، أريد نصيبي من هذه الدنيا، أريد الأربعة وعشرون قيراط نصيبي متنوعين.. لا كله فرح ولا كله حزن، أنا إنسان متوازن وأريد فرحي وحزني المتوازن بلا قهر أو ألم قاصم للظهر، لا أريد انكسار للروح وضياع نفسي، لا أريد أبدية.. أريد أن أحيى حياتي.

#.#

صاخبة روحي، مشتته بين أرجاء المعمورة، يغمرني دفء الشمس، لكن القمر يعريني؛ فتزحف بروده تتقلب ما بين . . ضعف خريف وقوة شتاء؛ لتفتت عظامي وتنخر في القلب، روحي صاخبة، تفرد أشرعه سفنها وتعب السحاب عبا، ترتشف روحي من القمر نبيذ أحمر عتقه الصبر، تروي عطشها بسفك دماء نجوم اغمد القهر سيوف لمعتها، روحي صابئة في عالم بشر أناني، استعذب الذل وارتضى الهوان.

لا يصبو إلا لماديات تزرع الحقد والغل في القلوب، روحي صابئة بعالم البشر، ألحدت بالشيطان وأفعاله، أعلنت رغبتها موت وفقدان للإحساس؛ وإما . . حب يسمو فوق رغبة جسد، مليء بلذة تسكنها السماء، لا يتبعها رعب السقوط بجوف جحيم الدنيا.

شخصان أنا في جسد مرهق، شخص مؤمن بتعصب، حالم بتعقل، راضى بقناعه؛ وأخر ملحد بمجون، مجنون بعصبيه، ساخط بعنف، فأنا ليل منير، ونهار مظلم، أنا القارئ الجاهل، المثقف الفاشي، الريفي الفصيح، البدائي الناصح.

أنا أنت قارئي مجرد وهم في أثواب شتى تغطي عقلي قبل جسدي، أنا الدنيا والدنيا أنا، وفي البوح كان فنائي.

قالوا: إلزام حسن الخلق، لا تتردى، سيأتي يوم يفنى الردى؛ وتعلوا همم من كان ذا أصل سمته، نقاء وحب لله، يكفيك أنك لا تسعى للفتنه؛ هم من لجئوا للخبث وإثارة حروب قادتها حمق وحماقة.

أجبت: هل الأمر بيدي؛ هل تبكي قتيلها الرصاصة وتبالي إن كان بلا جريرة اغتصبت منه الحياة؟!، هل تندم السكين على من ذبحته وتركته طير ترتعش أوصاله قبل الأعصاب؟!، وهل.. وهل.. وهل؛ حمد لله إنهم جمادات كي لا يقاسوا جراء عنف بني آدم، ولا يعانوا من جمود وتصحر قلوب البشر مثلي..

يا صاحبي؛ أنا أنتَ، زائد عنك بعض الوجع مع القهر، بدلًا من الدموع أكتب عنك وعني؛ عن دنيا وجهها ملاك يخفي في الظل عهر الشر، صحيح أن الحزن عنوان القلوب؛ والوجع بخمره كبل جناح العقل، واللسان رغم كسرته صرخ.. ومن سكري صرخت.. أنا جدع.

أنا جدع . . واقف صنم؛ رغم ألاعيب الحياة، رغم الضعف وتكسير الهمم، رغم الآمال المستحيلة، رغم أحلامي الضائعة وسط التراب، رغم الغيم المعشش على حياة كل العباد.

أنا جدع . . أخفيت حلمي وسط سراب الآمال، غطيت حبي بعيون كاويها البشر بالاغتياب، راسم الفرح هدف؛ سيناله كل طفل سيولد، زارع البهجة أمل في عيون الشباب، عايش اليوم كأنه الأخير، في انتظار الغد كأنه جنه ستجمع شملي مع كل أحبابي، أنا جدع لأني أقاوم رغم المرارة المعشقة داخل سكر الحياة.

أنا جدع . . لأن ضحكتي وسط الحزن أفشت سري، ابتسامتي عنوان لبيت هدم يوم ميلادي، جدع لأن جنوني أصبح علامة للانطلاق، شقاوتي رغم تجاعيد الألم تفرحني، أنا جدع رغم سني الصغير عقلي يوازي شيخ شارف على الفناء؛ لكنه عندًا في الجميع يحكي عن حربه مع عرابي، يسأل كيف أساعد في هدم سد أثيوبيا؟؛ فمن المستحيل أن اثبت سلبي في مكاني، أنا الشيخ والشيخ أنا.

#.#

شهوة الوجع

على إفراغ شهوة الحزن لالتهام أزهاري، التخلص من انتشاء الوجع بتفتيتي، عبر التضحية بشذا وعبير كلماتي الفواح وجعلها ثمن تحرر روحي، على تقوية إرادتي واتخاذ خطوة كئيبة بانتهاج سبيل علاج مر، على استغلال أحدى مرات هطول دفقات الألم وحين وجع أنفذ قراري..

قرار بأن يتحمل جسد كلماتي المتخم بالجراح ارتداء الأسود حداداً؛ بدلًا من أن ترتدي روحي السواد أسلوب حياة، على الكلمات أن تناضل من أجلي، من أجل روحي، من أجل نفسي، من أجل إطلاق سراح عقلي وقلبي من بين براثن قرصان الحزن..

لكنني ولأجل ألا يقتلني فيما بعد الذنب وتأنيب الضمير، سأقلل من كمية خداع الأمل الزائف المغروس بين همسات وبوح الكلمات، سأزرع أمل مقنن لعلي يوم القيامة أجد فرصة للدفاع عن خبايا نفسي ونيل رحمه من ذو الجلال والإكرام.

سأزين الوجع ببعض الأزهار والرياحين، لعلى من يقرأها يرتاح ويواصل كفاحه وسط ظروف حياة قاسية، لعلى كلماتي

تكون الضوء النافذ عبر مأساته فينجيه، سأساعده على بناء حياته من جديد على أرض خصبة نظيفة، سأعطيه الأمل عن طريق مشاهدتي أكفن وجعي بورق السوليفان ليذوب لاحقًا ويتحول لسماد يغذى أزهاري الجميلة، سأدربه على إحراق منظم فما ننسفه ونحرقه بعشوائية يعود بالدمار علينا لا على من نتخيله مذبوح أسفل أقدامنا.

تعلمت درسي مثل غيري من شخص بريء القسمات، نعم مثلكم من أذاني هو هذا الذي وبكل هدوء منحنك سكين إيذائك إياه وذاتك دون أدنى شعور بالذنب، ذاك المتباهى بسماحة قلبه غير عابئ بأنه ودون أن يدري قد كسرك؛ قد أطلق شيطانك لترتع بلا هوادة داخل فوضى روحك.

لم يعلم هذا البريء أو ربما لم يدرك أبعاد أفعاله، فخلف مظهر العقل الذي تنتهجه يسكن شيطان في أعماقك السحيقة، مارد ينتظر إشارة إطلاق سراحه، نقاومه كثيراً جداً، نحجمه لعمر كامل، نمنعه من إصدار صوت أو حتى التحرك، لكنه وبمجرد حركة خائبة ممن خذلك، تشره واستفحلت نيرانه داخلك، أطلق سراح المارد وتركك ضعيف عن مجابهته.

الغريب أن من ضيعني مثل من ضيعك؛ لا يدرك أنك لا تأبه البتة أن يظهر شيطانك للعلن، أو أن تُدمر كليًا أمام الكون، لا مشكلة لديك في أن يراك العالم كائن أسود القلب متعفن يسعى لإيذاء شخص ضربة في مقتل، لا يفرق معك أن تُهدم وتصير رماد تعبث به الريح وتنقله كيفما شاءت، لا يعلم إنك بسببه بت لا تعبئ بأي شيء وكل شيء مهما صغر أو عظم شأنه.

هذا الغبي أطلق صاروخ سادي وتستر بالغياب دون أن يكلف نفسه عناء رؤية ما خلفه من حجم الركام، هذا العابث جعلك تؤمن أن قذاره السياسة أهون مليون مرة من غدر الرومانسية والمشاعر ومن أحببناهم، وقعها أهون من تمسح الاحباء بالظروف، ومن تباهيهم بعدم مسئوليتهم عن ضعف أدراكهم لاستيعاب أن كل ما حدث سيحدث، ارحم بقلوبنا من صوت تباكيهم بكفايتهم بما ضاع من عمر في حرب مع الحياة.

لقد كان من عبثي مع الحياة، أني مثلكم ملكته أمري وإرادتي، جعلته القشة الأخيرة وحائط صد تمسكت به بكل قوتي، ثم قام بالتخلي عني بوضاعه، سحب يده، ذهب بعيداً يبحث عن حضن أمن أكثر راحة بلا تعب؛ فسقطت من أعلى الجبل لتتفتت روحي

داخل هوة سحيقة من الكره لنفسي وتعذيب الذات، صحيح ليس هو المسئول كليًا عن تعلقي به، لكنه كان يدر ك ما يفعل . .

يعلم أثر سحرة على قلوب القوارير، وأنا قارورة كانت تترقب منذ زمن لقلب يحتضن كل ما فيها بسماحة، كنت فقط أرجوا سكينه وأمان روحي، لم أطلب الكثير، لم أسعى معه لجاه ومال وحياة اجتماعية متفشية البهاء، أردته هو لكنه في المقابل أخذ الكثير نظير طلب بسيط، ثم تركني كسيحة الفكر، تركني وسط كركبة مشاعر وأحاسيس تطوحني بقسوة بين الخير والشر بلا مرسى أو أمل في نجاة . .

تركني مع إرث حب محروق، لم يبقى معي إلا؛ خذلان، تخاذل، فقدان ثقة، بل ضياع كامل للثقة، لتشنق أي بارقة أمل في منح ثقتي من جديد لأيا كان؛ فمن يريني أن يفعل مثلما فعل خلف ظهري؟!

كم كان عاشق مثالي، يحسدني عليه كل النساء، فارس نبيل، عصفور متنقل بين ازهار الكلمات يرتشف رحيقها ليسقى الدنيا شهد وعنبر، بين يدية اولد كل لحظه بدلال وغرام، فعل كل هذا

ويزيد ملكني سلطان الارض والسماء، معه كنت النجمه الساطعه وسط سماء حياته، لكن..

هذه النجمه بمجرد أن تدير ظهرها، وتختفي في الظل لدقايق تعود لتفجع فيه، يا الله كيف التصق بئر كلماته بثغر هذه؟!، كيف يلتحم مع فراشات اخرى؟!، ذهول وبكاء في الاولى، عذر وسماح في الثانية، حنق وغضب في الثالثة، ودوما الاعتذار سيد الموقف، اسف وحزن وندم، تعود وأعود، بقيت عاشق معي، عشيق لاهث مع غيري، فكيف احافظ على ثقتي فيك، ضاعت ليبقى الحب ولكن بلا ثقه وأمان، ضيع السكينه والموده، متعللًا هكذا هم رواد وديان الكلمات!!.

غادرت روحه روحي، نفض يده مني وتنصل مما بيننا، ذهب مخلفًا إياي أعاني خذلان وثقه ضائعه، كيف أعود لمَ كنت عليه وأثق في غيرك؟، من يضمن أن هذا العاشق لا يرتدي قناع مثلك؟، أنه لا يمارس ذكورته العنترية كعنتيل مجنح مع غيري مثلك؟!

يا الله لم يبقى لي منك إلا خذلان وفقدان ثقة، ثم تلوم الروح على سواد يرغب في افتراس القلب؛ بل كل مافي!!، حولتني الى

حمقاء تشفق على غيرها منك، أشفق على تلك التعيسة التي ملكتها قلبك من بعدي، ادعوا لها بالقوة على مجابهة مجون مشاعرك..

لست كريمة ولا بريئة النيه، مجرد أنني اتمنى ان يقوى حبها وحبك لها لتفلت من بين براثن كلماتك من تتفنن في ايقاعهن عبر حبال اوهام غنائك، لتنقذ من حولك من هائمات حول مخالب مشاعرك الهائمة، لتحرقهن سماء أحلامك في اجتياح ومنافسة عصر نزار الذهبي، ادعوا لها بالقوة، وادعوا لي براحة تنقذني من خلان وفقدان ثقة نصيبي من إرث حب العمر.

ذهب، كما ذهب أحباء غيري، زرعوا السواد داخلنا، نبتت أشواك الوجع وتفتحت زهرات الحزن الأسود، تركونا في صحراء الوحدة نرعى خراف الكسر، عرايا مستباح فينا الروح قبل الجسد، الآن أنا..

أنا فقط الموجوعة الغارقة في أوحال وجعي، الباكية على قلبي المسكين المكسور، أنا المقهورة من نفسي والصارخة على تشتت روحي وسط سواد تزداد جدائله تحبيكا كل ليلة بلا هوادة، أفقت على ضربه غدر شوهت نفسي وغطتها بأسمال الوحشة، متعبه بلا شراع يأخذ بيدي لبر الأمان.

خذلان . . خذلان

أحاول وأحاول أن أبحث عن نقطة اتزان، عن فرصة للعودة إلى الفطرة الطبيعية للإنسان، لكن ما السبيل والضياع بوصلتي المتاحة؟!.

لا أمل وسط طمئنه بتعويض خارق فيما بعد ممن حولك، محاولات عابثة بتحويله لشيء ما كان يهم وجودة وبأنه الخاسر والغير مستحق لكيانك، ليست المشكلة فيه الآن، لا يهمني من خاسر ومن فائز في المشاعر لا فائز الكل خاسر!!

وكأن الحياة ظلت صابرة معي لتزيد من حجم مأساتي فيما بعد، لقد تمخض رحم صبرها قهر ودمار وكأن ما أهدتني إياه طيلة حياتي لا يكفيها، أو ربما لا أستحق فرصة أو فرحه تغمرني، هل أنا بهذا السوء؟! هذا هو ملخص ما يحدث جراء تخلي الحب عنا، سؤال بشع يظل يدور داخل نفسك . .

لماذا أنا مهجور؟!

هذه هي المشكلة وهذا ما يعذبني مثلكم!!

هذا السؤال العقيم المستنسخ كل ثانية داخلك بلا توقف . .

خطايا الغير في حقنا تغتفر لنرتاح، لكن . .

من يغفر لنا تأثرنا ببصماتها الحارقة لكل جميل داخلنا؟

أثم يسير مقدسًا ضعفه، متباه مستنداً عليه كعذر أمام الظروف، كيف نسامحه لنرحل من نقطة الوجع وننتقل لمرحلة أجمل؟، الضعيف المُدرك لضعفه أكثر شرفًا منه، أين الرحمه يا ربي مما يحدث؟ أين العدل في دنيا النفوس؟ .

يا ربي . .

هل أنا شخص سيئ إلى هذه الدرجة لتكون حياتي نفحات من خذلان وجروح متوالية؟

هل أنا لهذا الحد بشع النفس ليكون مصيري دوائر قهر؟

هل أستحق أن تهطل الأمطار يوميًا لتذوب وسادتي؟ .

هل أستحق أن يغرق فكري وسط ندى عويل وبكاء الروح؟

يا ربي قاصر فهمي عن استيعاب حكمتك في نمط حياتي؟

هل هذا ما يسمى الاحتراق المفضي لتحول الإنسان لقطعة من ماس؟ لا أريد أن أصير ماس، لا أريد احتراق التجلي..

أريد أن أظل من تراب وإنسان عادي يعيش اليوم بيومه في راحة بال.. هل هذا بالكثير؟!! يا ربي لا أعترض على قضاءك..

لكني لا أفهم، فامنحني بعض من بصيرة عارفيك لأرتاح.

يا ربي لا أرغب إلا بأن أفهم، أن أصالح روحي على روحي، أن تستقر نفسي داخل جسدي المنهك وجعًا، كم روحي ضعيفة ونفسي ذليلة دونك يا الله.

تحتلها أسئلة وجودية تفضي للجنون أو الإلحاد، تخطى الأمر قصة خذلان مشاعر وقهر حياة، نعم اعترف هي أسئلة تثير الشك في كل ما حولي، لا أنكر وجودك ربي؛ لكنني معذبة بقصر فهمي، يا ربي أرحمني من أشواك أغرقت حياتي، من شياطين أفكاري، ومن نهاية تسوء خاتمتي في ظل صراعات أعيشها مع أسئلتي الغير مجابة.

لازلت أقاوم، ابحث عن أجوبة، عن قشه من ربي تنقذني؛ وبما أنني لازلت أتنفس؛ فأحاول المحافظة على مقاومتي، على التمسك بهيش الأمل لعلي أعود قوية، أحمل بعض من ضمير يقاوم شيطاني ويحاول بث أمل لمن قد يمنحني أملة الأمل، لكنني لا أدرى إلى متى سأظل أقاوم؟!، لازلت وحيدة وفي وحدتي أقاوم نفسي الأمارة بالسوء لأحمي نفسي وغيري من شر نفسي، لكن إلى متى؟! لا أعلم؟!...

لا يهمني ما يقال عني فالموجوع لا يفكر إلا في وجعه، لا يفرق لديه من قال ومن سيقول، هي حرب بيني وبين شيطاني أججتها شهوة الحزن والوجع فمن منا سينتصر، لا أعلم ولكنني أظن أنه شيطاني من سيفوز.

#.#

هبط على قلبي برداً وسلاما؛ راجيًا بث الأمل في القلوب، بهدوء ورزينة طلب أن أكون ملاك ساعٍ في الخير، ناشراً لرسالة المحبة، أن أكون أيقونه ود ومودة، زارعه للحب لا باعثة على بؤس وكآبة، مغلفة لمصاعب ومآسي الدنيا بضحكه تُنسي قرائي ما فيهم، أن أكون ورده تفوح بعطر الجنة؛ لا كير يُزكم لمسافة ألاف الأميال، أتراني نجحت في تلبيه ندائه؟!

جاء ومعه هلت علي لحظة فرح غير محسوبة أمطرت على قلبي بهجة، لحظة خاطفة غير منتظره، جاءت على حين غره؛ أفشت السلام على روحي واحتلت تكويني.

طلت على قلبي ببريق يغويه بالبسمة، بذرت زهور الأوركيد على أرض روحي اليائسة؛ فتعطرت نفسي بأريج الياسمين، سترت عري ثقتي بأمان براءة مصدر فرحتي، لحظة فجرت كل شيء وتركتني..

طفلة ترقص باليه مائي داخل بحيرات أبواق السيارات المسرعة؛ الصارخة كجوقة تنعق وسط تشدد إيران بـ "أوبرا عاشوراء"

الصاخبة، جاء على مهل ووهبني مكافئة معرفتي، هدية عيدي، رشوة ثقته، ومعها وهبني ابتسامة ذات غفلة مني؛ دون هدف، دون سر يغلف غموض سببها في نظري، دون انتظار لكلمة شكر تحفظ إنسانية تتبادل المجاملات بلا غرض ،دون مقابل يثري غروري الأنثوي.

منحني ابتسامة بيضاء، أهداني فرحة بريئة، فأعادني طفلة تطير مدعمه بأجنحة ضفائرها المجدولة لتحدد يمين ويسار وجنتيها، زرع عصفور جنه برتقالي ينافس ثغري في الابتسام، منح خداي دفئ الأقحوان في يوم أمشير غائم.

همت...

همت على أطراف أصابعي وسط غابة البشر مدندنة بحزن كما "لي ايفا ماريا" بهدوء، راقصة وسط خيالي بهدوء يشوبه السعادة، هدوء تفضحه ثورات الفرحة داخل قلبي، لأثور على دندنتي ويثور عقلي فيسمعني سيمفونية "دخول الجنة" ليقودني "اندريه ريو" ويطوف بروحي مسارح الكون، يصعد معي للسماء ونمطر ملائكة الأرض بياقوت وماس يزيدهم إبداع فوق الإبداع.

شكراً حامل الشيكولا . .

فاليوم أعدت لي بهجة طفلة الخامسة، ونزعت ما سكن القلب من ألم لشهور وشهور، شكرا حامل الفرحة فلقد ملئت كل ما فيَّ بسعادة هدية بلا دافع أو مقابل غير إسعاد إنسان يسير في ركب الحياة، شكراً.

#.#

عاشقة للمستحيل، أسعى بصبر في عالم الأرواح لا يردعني سياط الليل ولا أشباح القمر، أكره أن يفرض غيري مهما كانت مكانته في قلبي أرائه، أحب عقلي وأعشق من يصوبني بهدوء، من يمنحني النصح قوالب مغمورة بالشيكولاته دون إغراء أو تهديد، من يمنحني عصا أفكاره السحرية ويتركني أمارس ألعابي عليها لأتعلم.

تعامل معي كإنسان أهيم فيك وجداً، لكن إن تعاملت على أنني مجرد أنثى تعجبك وعليك إصلاح عطب اعوجاج ضلعها ستضيعني!!؛ فتقبلني بعيوبي وميزاتي أكون لك الليل بسحره، النهار ببركته، العالم بضجيجه، الخيال بالهامة وإبداعه.

ولتعلم عزيزي أنكَ إذا رأيت وجودي فرض وصل دون مبادلة بمودة ورحمه؛ إذا ضمنت وجودي كمجرد أمر واقع؛ وبدأت تمارس ألعاب الثقة التقليدية؛ فتأكد بأنك فقدتني، نعم ستتفقد الفراغ المجاور لمحيطك كله ولن تلمح طيفي، لو أدركت أنني الغياب القريب، لن تفقدني، إذا استشعرت أنني الحضن الغائب لن تكون وحيداً دوني..

حبيبي أنا السهل الممتنع، الصعب الغير مستحيل، أحبك نعم، تحبني لا أصدق، هذا ما علمتني إياه الحياة، كما علمتني أن الجميع في الغياب قريبين.

لمَ تبدو عابس هكذا؟!..

دعك من عجرفة كلماتي، ما هي إلا غطاء أحاول ستر ثقوب قلبي الكثيفة باستغلالها حبيبي..

اقترب لتضمك أنفاسي على هوادة، هيا نسبح معًا بين أمواج صادرة من كمان المغرقة في الجمال "ليندسي سترلينغ"، تلك الراقصة بالجسد على بوح النغمات، ساحرة الوتر تبدأ في العزف؛ فتمحو خارطة العالم وتبدأ في نسج أبجدية جديدة كلها حب، ساحرة القد، أمازونية الرقص، فرنسية الروح، جميلة جميلات الإحساس، تخرجك بموسيقاها من شرنقة الحياة الى درة شفافة تجلو الروح لترقى وتهيم بخفه بين السموات السبع.

لنستمع إلى معزوفتها "Elements"، نعلو في سرعه مع ارتفاع نبض الموسيقى، ثم نبطئ قليلًا ونهيم على أطراف أصابعنا رقصًا وغنجًا مع توالي تباطأ "لينزي" في لمس أوتار الكمان الصاخبة

بدهشة بعصاها، أهدئ أكثر ودع روحك تغني، الآن أغمض عينيك ودع قلبك يصرخ أأأأه مع كل حركة ونقلة قدم في سرعه متوسطة، الآن اغمرني وأسرع في الحركة وأنا داخلك أحتمي . .

أرقص بتقافز كما ريح تدور وتدور حول محورها، أفلت يدي لأتمسك بأطراف أصابع يدك، سأكون محورك فلامس أطراف روحي بشغف العاشق، ثبت نظراتك العاشقة على بوح عيني العاشقة، دور حولي، وسأدور حولك دعنا ندور وندور معًا . .

احضني . .

أغمرني بروحك،

أدفئ قلبي داخل قلبك بنعومة،

دع الروح تمتزج معك . .

في سماء عشق بلون النبيذ الأحمر،

أرقص معي . .

دعنا نقفز من سحابة لأخرى . .

على صوت موسيقى الروح،

نطير بين السحب . .

ونغوص بين أمواج الريح . .

مع كل لمسة وتر ذوبني فيك اشتهاء ونشوة، ذوبني وأعد تكويني أنثى مغرية لحبيبها فقط، ضيعني وسط النسمات همسه عشق، مع الدنيا صامدة . . جامدة . . تمثال رخامي ناعم، لكني معك . .

قطعه من جيلي تتراقص لتثير عشقك أكثر، فتغمرها بأمواجك فتقوى، معك أنا قطعه شيكولاته متشوقة لتذوبها داخل فمك فتمتزج داخل جسدك ونصير واحد، بل قطعه جاتو مع كل قطع من شوكتك تكبر لتشبع جوع هوسي بهواك .

دعنا نرقص، نسبح، نغوص، نطير في عالم ساحر بنته كرامه لنا العزيزة "لينزي"، لنسير معًا على سجادة موسيقاها الغامرة للكون، ستغني الطبيعة وتعطر أنفاسنا بعبق جمال النباتات، ستغمرنا البحار بتردد أهات محارتها المخفية في الأعماق مع حوريات البحر الراقصة . .

دع بذلتك الكلاسيكية تتجعد بفعل الالتحام مع فستان سهرتي المتمسك بتلابيب الجسد، لنمزج عطرينا معًا ونرقص.

آه من موسيقاكِ "لينزي"

وآه من حبك يا رجل غمرني دفئه؛

فسحبت أفكاري يدي لأذوب داخل أحضانه متيمة، آه من موسيقى سالبة للب ورجل أعاد تكويني وبنائي زهرة سوسن؛ تختبئ داخل جيب سترته في صمت صاخب.

#.#

أرض القهر . . وطني

هل رأيت يومًا قهراً أسوء من حبك لأرض تسقيك كؤوس مر ودماء؟!، تبنيك بيت بطوب طبعته بتشوهات وعاهات وقيح نازف سيول بلا انقطاع!، صفتك طوابير ضعيفة؛ تعاني التواء الظروف!، يمارس عليه الغرباء سخرية الأفعال قبل الأقوال!!.

هل عاينت واقع من قبل كما واقع أرض تشكلك برج معوج بلمسه أظفر تطير بين غبار لتناطح الأرض قصراً، تفترش الريح بساط يلوث الأنفاس، ارض تقتلك قبل الميلاد، تشبح روحك وترمي جسدك في صحراء التشتت بلا هوية أو سند يحميك، هل شاهدت قسوة تفوق قسوة قلب يسمى وطن؟، كيان يدعي الأمومة لوجودك ثم يهجوك لحبك إياه!.

بالتأكيد لا يوجد!!.. وإن وجد فالأمر خارج نطاق إرادته..

فربما فعل ذلك جراء إحتلاله من قبل أخر لا يرى فيك إلا ضعيف ضيعه قهر وسوسة ضعفه؛ فمارس عليك سلطات اجتياحه باستمتاع وتلذذ، ربما هو استحواذ عقلي، ثقافي لا اغتصاب أرض،

إحتلال فكر مثقفي وطنك، قهر متعلمي وطنك ليأسر تطلعاتهم ونظراتهم المستقبلية داخل نطاق نفوذه السلطوي.

بل يوجد.. نعم يوجد وطن يحوي ارض تخذل أبنائها..

فأرضي زرعتني قهراً، سقتني إياه على مهل بتلذذ، استعذبت قهري، سلبتني حرية يتشدق بها الجميع أمام المحافل الدولية كما ببغاء أخرس فجأة نطق ولا يملك غير هذه الجمل الجوفاء، أرض كل من فيها يناطح الطاووس زهوراً بغباء متعفن.

على أرضي، داخل أحضان وطني القهر ألوان وألوان، الذل والتعفن فيه شعار لبسط النفوذ، مد حبال الخضوع لكل من يدنوهم مرتبة ومنزلة، في وطني القهر وعياله يتطاولون على الجميع بلا استثناء طالما لا يملكون ظهر يحميهم، الذل وأعوانه، القسوة ومعارفها استوطنوا وطني منار يشع بغض يبسط الكره من خلاله أشرعته.

ومع هذا لدى أمل..

هناك نطفة صغيرة تبض داخلي تشعل فتيل الأمل كلما قارب على الانزواء في عالم العتمة، يقويه وسط الظلمة فيومًا..

يومًا ستسقط غلالة القيح والضياع عما حولنا يخنقنا، يومًا سيتشرب الكون بحليب النور، تضيء العتمة ببلور الجمال الصافي، يتسع فضاء الأمل فيشق صدر الكآبة وينبت لقاح نهار وضاء، يومًا سيزاح زغب ليل قارص البرودة عن الأكتاف المنهكة؛ ليمحو بوضوئه ظلام الظلم، يمحو دنس لطخ براءة الإنسان وفطرته الأولى، يسحب خنجر وحوش تتضور جوعًا من قلوب مزقتها خيبة تتلو خيبة تتبعها خيبة، صدمات نهشت القلوب وتنتظر لحظة الالتهام.

يومًا ستنظف محاريب أغلقت أبوابها بسبب أوساخ تحكمت في البشر إلى معابد ترتل فيها الأناشيد بوئام، يعاقب كل من حرث الفقيرات عنوة وشيخ فيهن الجمال بالكنس خارج مجرة الدنيا، ستغسل طرقات الليل ليزيل غبار أوجاع النهار ومشقاته عنها.

يومًا ستخرج الأحلام بأطفالها يحجلون بسعادة ومرح ووسط المروج يتفاخرون، يزرعون الشمس ابتسامات، يتكئون على الأجساد المتشحة بأسمال الأوهام عكاكيز تنطلق في رحلة صيد للجمال كي يتبدل حال الحياة من السواد وظلمته إلى كل ما هو زاهٍ براق ولو كان مجرد لمحة من خيال.

يومًا سيخرج الإنسان في جولة حرة تستمر ما بين شروق وغروب يوم حاز مَلك الأقمار نبراس، يخرج كي يعبق النسيم نقاء وانطلاق فتمتلئ كوة الزمن الحالي ببعض من انفراج الأمل، ببعض من ندى شهوة الحياة ليضيء العمر المحروث قهرًا والمتشبع غضبًا.

يومًا ستختفي متاهة بشاعة الحياة المتتالية ولو لبرهة يتم فيها إنقاذ أنقاض البشر، تُهزم الأشباح الملثمة بالجهل المرملة للطفولة والجمال، يومًا ستفرش العرافات مناديل صحراواتها ليخرج منها براح خلوات السعادة؛ فينقشع الضباب عن الكون وتهطل أمطار الخير، سيطلق سراح الكون أخيرًا ويحرق هشيم صمت غيب الحق عن أوطان صماء تقتل أطفالها بأظافرها.

سيذبل هدير موج العنف وينتشر السلام لتعود الأرض إلى طبيعتها الأولى، فطرتها الأولى، حنوها الأول، ستعود أم حاضنه بدفء، ستختفي عصور الانهيار حيث يكفن الجذر فرعه لتذو منه الروح تبكيتًا على ضعفه عن حماية وريثه، سيعود الكون لفطرته ليدفن الابن أباه، يحمل بعده وصاياه، الأجيال تتوارث بلا قهر.. بلا ضعف.. بلا خبث.. بلا ضغائن أو مشاحنات تؤرقهم.

#.#

إهداء إلى من غنيت له يومًا . .

" كرامة لعينيك ؛ في الدنيا سأكون رابعة العدويه بعد تبتلها ؛ لأنال شفاعة كون حور العين المحتلون لقلبك على شاكلتي ، وبعفو من ربي قد أقنعهنِ وأنالك كلك لأكون حورياتك السبعين "

فتحول إلى ما أعتقد الآن عقاب لي في الدنيا ، لمن قد يكون ذنب لم أستغفر منه ؛ لذا . . لم أنل بركات ربي ولا غفرانه لسهوي عن طلب العفو ، وحرمت منه .

إلى من أغواني فمارست بحب وثقة معه متعه الإغواء ، ثم تركني شبح فقد مهارات إغواء حبيبه ؛ فلا أحد أستحق أنوثة قلبي وروحي قبله ولا ثقة لدي في مخلوق لأعود لممارستها ثانية ، بسببك تفننت في حرق مراكبي كي لا تصل إلى شواطئك عندًا ، خنقت أنفاس النسيم كي لا تحمل رسائلي إليك .

إهداء إلى من اقتص من ضعفه في مواجه الدنيا خلالي ، مارس حرمانه عبري وعندما برء منه . .

أغرقني في بئر حرمان حفره بيديه، شوه روحي ليعالج تشوهات وقبح كان يسكنه، ثم باع بخسه كل وعوده وذهب يمتطي صهوة رجولة زائفة، وبصلف أهداني الكره لنفسي بدلا من الحب، كسرني ليبني نفسه وصعد على أكتاف وجعي منه، فحولني لشهيدة كلمات حورية سلبت جنتها، خاصمك الله يا من أحييته كطاووس؛ فأماتني بكبره وغرس كياني في جحيم بولس شوكه.

اسمعني يا هذا.. أبغضك.. وأبغضك..

أبغضك مثنى وثلاث ورباع ثم أحبك

نعم لازلت جذوة ضعيفة تشتعل داخل قلبي تنادي بحبك؛ لكني سأقاوم اشتعالها وأرجمها لتذو وتنطفئ، سأبقى على النيران المشتعلة بأحشائي منك؛ ليبقى بغضك فقط يستعمر قلبي.

أبغضك بعدد حروف الكلمة، بقيمة أحرفها الحالية، بقيمتها بعد حساب قيمتهم مجتمعين بقانون حساب الحروف، أبغضك بعدد كل هذا ويزيد عليهم مائة ألف ويزيد.

أبغضك يا من مارس جموح شهوة أشعاره على جسد كلماتي فلوث حرفي بآثار لمسات قلمه وقبلات أحباره، من بأنانية رسمني

أمام العالم حب العمر ثم بجبروت رماني بحجارة الهجر، ليشاهد كل العالم اشتعال جسدي ليل نهار قهرا.

أهديك كلماتي وهواجسي وسوء ظنوني، أتعلم كثيراً ما كان يؤرقني فكري عندما أتذكر مسلسل "خالتي صفية والدير"، ظلت "صفيه" لسنوات تأجج نيران الرغبة في الانتقام من حبيب زوجها خاله، ثم قتله في خضم عركة سوء تفاهم، أشعلت نيران حقدها عليه لأن حبها الوحيد "حربي" تنازل عنها لعجوز على قيد شهادة وفاة، سحبها من جنه حلم حبه..

وبحمق أودعها سجن عجوز قتله بعدها ليحرمها الحب وأمل بعيد في الوصل، قررت الانتقام، لم تقبل حكم السجن وانتظرت خروجه، لكنه فاجأها عندما خرج بموته متأثراً بقهره، لقد قهره أن يكون قاتل خاله، أن يكون سبب سجنه ثورة طائشة على خاله الحبيب رغم أنه كان تحت سيطرة شيطان الغضب.

لم تحتمل المسكينة، بالتأكيد هي مسكينة تستحق نظرة شفقه وعطف، فلقد ضيعها الحب.

تلك المسكينة قهرت أيضا؛ لأنه مات وهو غافل عن أن انتقامها كان لأنها أحبته؛ لا لأنه قتل عمودها الفقري المسمى زوج، مات فماتت متأثرة بوجع الحب؛ لا وجع وشهوة الانتقام.

مات غبي كما عاش غبي، مات ولم يعلم أن الحب بلا وصل عذاب ينهش في الجسد بلا هوادة، مرض كما سرطان ينخر في العظم، هي أيضًا لم تدرك مقدار عشقها له إلا عندما هبط عليها نبأ موته كنعيق البوم..

فإليك يا من فعل كل هذا وأكثر أهديك بعضا من وجع كلمات مشاعري المغتصبة بأنياب قسوتكَ، إليك أيها الوقح الذي منحتني النهاية مغلفة بقبله، أشعلت النيران في كلي بشهامة وضيع؛ ثم جلست تتبادل القبل مع سجائرك متمسحا كقطه بأثواب البراءة وأردية القدر؛ تركتني وحيدة أعاني اضطهاد غمر نصيبي من ميراث حبك القاتل لقلبي.

أهديتني حينها قبلة تتلوها قبلة ثم قبله، كل قبلة تشي بأمل وبداية، لم أنتبه أن خلف قبلتك خنجر نهاية متباطئة الأحداث سجنت روحي لتشتهي الموت ولا تناله.

بداية خبئت نهاية انطلقت باشتعال فتيل القبلة أولى لتقطف دون فرصة للعودة إلى عنقودها؛ فتتدثر بحلم أن يلتهمها صاحب بستان القلب أوان نضجها، بداية كانت خاتمة ونهاية لكل الحكاية.

لحظتها أغرق الشفاه في قبلة، ضاع الجسد والروح بعدها بين متاهات عشقه، ذوبهما في بحر الاشتهاء، دوخني بنفث دخان سيجارته في وجهي، أرسل سحبها لتعانق وجهي وتلتهم شفاهي، شتت انتباهي وسرق عيني بعينه..

في تلك الفنتو ثانية عشقت لأجله رائحة التبغ؛ أشعل سيجارته بالكبريت وأشعلني بهدوئه الغارق في تفاصيلي أعقبة إطفاء جمر تلبسني بقبلة؛ ثم بلا مبالاة ترك في قلبي أنفاسه تنبض صارخة؛ "أريده قربي لنقيم شعائر وصل ووصال"، سحبت يدي منهيًا الحلم.

يا الله..

كيف اخبره أن القبلة انتهت ولكني لم انتهي أنا منها؟!، لم يرم العقل بسهامه لأفيق منها أو أتخطاها!!، لم يفض نهر الارتواء لأتجاوزها، أما هو..

أما هو فأغتسل منها وتوضئ، صلى صلاة وداع وواصل سيره مكملا غوايته لسواي، رفع صليب حوي عشقي حائط مبكى لينال شفاعة قرب لنسائه، واصل عشقه مع من تروى جوعه الكافر المشروط بدعم الظروف فلا يريد محاربة طواحين الهواء.

استأنف قلبه التنفس؛ وكأنما دماء خذلاني منه، منحته براءة فاضحه من قبري بسخافة داخل مدافن قهر وقح الأفعال سمج القسمات.

أغرقني في قبله وطاف هو ليعلو فوقها، متلذذا بقبلات مع أخريات مزينه بأريج ربيع الفراشات، ممتعه النكهات، صعد على روحي ليحتل قلوب الحسان على أنقاض قبله سلبت مني الحياة.

آه منك يا من مارس إغوائه معي وهو يبيت النية على الغدر بخيانة الفراق، ليتك خنت بالموت ربما وقتها أمنحك السماح إذا لمحت موتي قريبًا فنجتمع في رحاب الله بعيدا عن دنيا الحقد والبغض، لا خيانة فراق حياة يعذبني بقهر.

آه منك يا صاحب قبلتي البكر، من أهداني احتراق ذاتي وذهب ليتنعم في فراديس الأرض.

اعلم أنى لست بأفضل حال منك، فكل منا لديه عاهرة الخاص المحتكر لقلبه، يملك راقصة تتلوى منتصف سلم روحه؛ لا متَع من بالأسفل عينيه بمرآها، ولا تشهد أمام رقصها من في الأعلى.

كلنا نرقص على حبال الحياة بلا هوادة، لكن يميزني عنك أنى لم أقم بفعل الخيانة يومًا، سامحني الله على بهتاني..

لم أفعل؛ ليس عن فضيلة أو لقوة إيماني، لكن لأني أضعف من تحمل عواقب ممارسة طقوس الخيانة البغيضة، إليك يا كل هذا القهر الساكن بأعماقي..

أهديك وجعي يا وجعي؛

أهديك وجعي،

فتقبله بقبول حسن؛

ساعدني لأشفى من جرحي منك؟

#.#

كيف تعيش وأنت تعي أنكَ سبب . .

عذاب كل فتاة دخلت حياتك سواء كانت . .

حبيبة ، صديقة ، رفيقه درب؟ !

كيف تغمض عين ضميرك عن . .

تصرفات تسيء إلى من حسنت نيتهن فيك؟ !

كيف تهين ببرود من مال جذعها على شرفات الصبر منتهكة قواعد العشق في انتظار لحظة شوق تسكن عينيك ؛ لحظة ترضى فيها لهفة قاتله وشوق مغتصب للأفراح داخل قلب بض الإحساس؟ !

كيف ترضى بالظلم مكافأة من يشرق عمرها بشمس بسمتك وتلوي ذراع عشقها؟ ! ، كيف تمنح النار هدية قلب جل ما رغبه أن يموت فداء عبير أنفاس قربك؟ !

كيف يا مغرور بحبي . .

تزرع خناجر قسوتك وإهمالك داخل رحم . . لا يشتهي سوى أن يهدي الحياة ثمرة تشبهك ؛ ثمرة تصبر لهفة وشوق وغرام يستعمروني على ظلم الأيام؟ !

يا هذا . .

هل أكل القط لسانك؟ !

هيا أنطق وأرح البال من سوء الظن بنوايا هواك ، يتيم قلبي في غيابك فهلا جئت؟ ! ، تعال وطمأن روحي عليكَ ، لماذا تقلقني عليك وتذهب دون اهتمام؟ ! ، بالله عليك ماذا أفعل وبيننا سد يأجوج ومأجوج؟ !

يا مفارقي . .

وادي يشتاق لواديك ، يبتهل صبح ومساء لتمطر سحب الله بأسباب رؤيتك ؛ أو أن تتوحش ريحي فتمد رقعه واحتك وتحتضن حدود واديَ؟

يا ربي كم هذه الدنيا قاسية، إن كان العمر يقاس بالفرح فعمري لم يكمل بعد العامين؛ وإن كان بمرات الحزن فأنا من ساعة قد أكملت الستين.

يا مفارقي..

بعدك لم يتبقى مني غير شبح لإنسانه؛ فتاة كانت في عهدك امرأة مجنونه، أنثى مغرورة بحبك، طفلة منطلقة محتمية بجدار حماية حبك، والآن أنا..

أنا الآم المغتال حبيبات عمرها ظلمًا، الشجرة المصلوبة ثمار رحمها قبل الميلاد، البكر الحاملة لهم تربية زرع لازال قابع تحت الأرض، الأخت الموءودة تحت رماد أحلام ولدت بأرض الجاهلية، الابنة المطمورة إرادتها خلف رغبات؛ شمس وقمر احكموا شباك قيد أسموه حرية عربية.

أنا قبلك ومن بعدك..

الأنثى المكسورة الضلع بحجة قيل وقال، المرأة المسرفة في الحلم أرتع ببذخ وسط عناقيد وكروم الآمال؛ كنت ولازلت شقيقة بعض

من المسلوب حقوقهن بحجة حيازة نصف عقل؛ صديقة بعض من المهدر حقوقهن الإنسانية خلف دعوة حرية بلا حد.

أقرء تاريخ الكون وستعرف أني..

قاتل وقتيل، جبار وشهيد، جرح وجريح ومداوي، حب وحبيبه، قاسية ظالمه ووفيه مهجورة، جوع وشبع، عطش وارتواء، حرمان وتبذير، ريح عاصف يدمر ويغتال ونسيم يشفى ويطبب.

أنا بنت وأنثى وامرأة تعيش وسط رحمه بعض وقسوة بعض وتجاهل بعض؛ كائن يعيش في ظل حماية رب بالكل بصير وعليم، فمنذ ما قبل التأريخ وأنا أصل الكون وأصل الميلاد، كائن يمثل نصف المجتمع لكنه ملك الكل بشهادة رب هذه الأكوان.

#.#

حالة جداً

حالة جدا، سعيد جدا، حزين جدا، جداً هذه غالبا ما تمنعنا من الكتابة والتنفس أو الشعور إلا بها، أنانية متجبره قاسية آسرة لا تعشق إلا ذاتها، يتوقف الكون والإنسان لينصت ويتعبد في سوادها، ولهذا..

تجنبا لمشاكل حالة جدا علينا الابتعاد عن حد جدا هذا، فهو مصيبة بحد ذاته لا مقاومة له، وقد يُصلنا للانفصال عن كل ما حولنا، أو يخنقنا حد شنق النفس.

أه من، تيه يسرقنا، صرخة تقطع في جوف الليل سكونه، حيرة تقتل الروح وتتركنا مع الأشباح لـنُجن، حسرة بشجون ساكنة للحشا تُزيد شروري المدفونة، وجع سنين وضياع وسط أنين وبقيودنا مسجونة تنتظر الانطلاق.

نتمنى الخلود ولكن ما هو الخلود؟!

سر الخلود داخل الوجود همس وحياة روح، وأنت يا عبد سرك كبير وربك عظيم، اسمك عبد المعبود، ربك ليس له مثيل في كل العهود، خلقنا لهدف وحيد سامي نبيل عبادته بأرضه، وبث

فينا الأمل لكل ما هو جميل بهدوء وراحة، طبيعتنا فيها صفاء ونقاء، وما سواه مخالف منه النفس نافرة..

حتى إذا عشقته الروح لكنها دنيا فانية سرها راحة بال من كل ما يشغل البال سوى الله، هذا سر الحياة أملكه تملك الدنيا، الدنيا همس وحياة روح.

#.#

أسوء ما في الحياة، الإحساس بالعجز وفقدان القدرة على الإتيان بأي فعل أيا كان سبب ذلك، مثل عجزنا أمام ما يسمى بالنصيب..

النصيب ليس سبب نرمي عليه أعباء خيانة البشر؛ أو غدر وخداع وشوش ملونه بمائة ألف لون، النصيب ليس كرت مرور ننصب ونخدع ونخذل لغيرنا محتمين فيه، متذرعًا بعذر قبيح، نصيبي أكون جبان وهو ضعيف حقي أأذية بدون كسوف.

النصيب ليس فرض إلزام ولا فرض كفاية، النصيب قرار يقويه دعوة لرب العالمين؛ دعوة عن طريقها بكل بساطة نبدل ما علينا كتب، النصيب ليس بقرار مؤبد نافذ؛ لأنك بكل بساطة إنسان مخير.

شكرا خاص

للكاتب/ محمد آدم

على إهدائي تصميم الغلاف

صدر للكاتبة

ورقياً :

رسائل "يا أنت . . أنا" ـ دار إبداع للنشر والتوزيع ٢٠١٤ .

مجموعة قصصية "روح وجسد" – دار أكد للنشر والتوزيع ٢٠١٤ .

رواية "شهرنان" ـ دار غراب للنشر والتوزيع ٢٠١٥ .

نشر الكتروني:

نصوص "إليك أنت" ٢٠١٤ـحروف منثورة للنشر الالكتروني .

نثريات "ليل والحياة" ٢٠١٤ ـحروف منثورة للنشر الالكتروني .

خواطر "بهيه" ٢٠١٤ـ عصير الكتب للنشر الالكتروني .

خواطر "إسمع بيانولا" ٢٠١٥ـ موقع ورقة للنشر الالكتروني .

نصوص "احتلال" ٢٠١٥ـ حروف منثورة للنشر الالكتروني .

خواطر "كلمات" ٢٠١٦ـ مبادرة اسمعنا تسجيل صوتي .

للتواصل مع الكاتبة

https://www.facebook.com/Enjy.A.Metawea

http://Enjymetawea.blogspot.com

فهرس

العنوان **صفحة**

الإهداء..

١. رسائل مستباحة

الروح وعشقها

دون حياء

ندوة

أيها الغريب القريب

متمردة بين الأديان

ما أحلى الموت

قيدني داخل أحضانك

يا أنتَ. .

جسده جائع كما ذئب

الكتابة سحر

٢. هرتلة مناسبات

أ- العيد

اليوم الاول

اليوم الثاني

اليوم الثالث

اليوم الرابع

اليوم الخامس

ب- مناسبات متنوعه

وداعا ومرحبا!! . .

وداع

أكرهك أيلول

عزيزي سانتا

عام جديد

فوق الأربعين

عيد الحب

موجوعه

كذبة إبريل

٣. محادثات

طفلي الغالي

قلبكِ رقيق

فضول الانثى

حقول القمح

يا من أفسدت مضغة قلبي

عشق خاص

٤. من نبض الحياة

نبرة احتواء
كالأميرات
قبحك الله يا عنيده
عاشقة بلا حياء
يا خمري المعطر
أسئلة سخيفة
من تهوى عربي
الأبدية
الكأس المسكر . . أنا جدع
شهوة الوجع
باليه مائي
موسيقى لينزي
أرض القهر وطني
كرامة لعينيك
أصل الكون
حالة جداً
النهاية
صدر للكاتبة
الفهرس